الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط–
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب لعياضي محمد الأمين

ميدان لغة وأدب العربي

شعبة دراسات أدبية

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة في الموضوعات والخصائص
رحلة المقري – رحلة الورثيلاني – أنموذجا

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د. لخضاري علي	أستاذ محاضر–ب–	رئيسا
د. جلول بن شاعة	أستاذ مساعد–أ–	مشرفا ومقررا
د.عبد القادر بلغربي	أستاذ محاضر–أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله عزّ وجلّ على منه وعونه لإتمام هذا البحث

أهدي ثمرة جهدي

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز رحمه الله

إلى التي ضحت من أجلي وسهرت على خدمتي

إلى صاحبة القلب الحنون التي كانت يدا للعون إليكِ أمي

إلى الذين فقدناهم

إلى الأرواح الطاهرة التي أخذتهم عنا كورونا في قلوبنا نذكركم

نهدي هذا العمل ونرفع هذا الجهد.

شكر

***أولا أتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على توفيقه ونعمته**

الحمد الله الذي وفقني على إتمام هذا العمل المتواضع

***إلى روح أبـــــي الطاهرة رحمة الله عليه.**

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أثارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة.

***إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح.**

***إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب وكانت سببا في مواصلة دراستي.**

***إلى من علمتني الصبر والاجتهاد إلى الغالية على قلبي أمـــــي.**

***كل الشكر والعرفان للأساتذة**

***إلى جميع أصدقائي ومن ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.**

مقدمة

مقدمة:

يعد أدب الرحلات من الفنون النثرية القديمة، فقد كانت وسيلة لطلب العلم من صُدور أهله، وكانت وسيلة التعرف إلى مواطن البشر واختلاف ثقافاتهم وأساليب حياتهم، والحضارات التي ينحدرون منها، ومن أشهر الرحالة أحمد المقري التلمساني، هذا الأخير الذي يعد أحد أبرز الأعلام ممن كانت لهم الريادة في كافة العلوم، فقد كان نادرة من نوادر زمانه، وانتشر تأثيره وعلمه انتشارا كبيرا وواسعا في كل من المشرق والمغرب خاصة بعد قيامه برحلته المشرقية، والتي دونها تحت عنوان "المقري ورحلته إلى المغرب والمشرق" والتي سمحت له بلقاء العديد من العلماء وأعلام الفكر والمعرفة، وأخذ عنهم العلم واستفاد منهم.

كما تعد "رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، للحسين الورثيلاني من أهم الرحلات في تراثنا الجزائري الحديث ومن بين أكبر الأعمال التي أنجزها الورثيلاني في تاريخه، حيث جمعت بين التحصيل العلمي ومقاصد الحج، مما جعلنا نسلط الضوء ونخصص هذه الدراسة التي تحمل عنوان "مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص".

كما يستعين البحث بالمنهجين التاريخي والوصفي لاستجلاء مختلف الظواهر الاجتماعية والدينية التي تضمنها الرحلة، ولمعالجة إشكالية البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي بآلية التحليل، بهدف تصوير وتحليل الحقائق، والوصول إليها، هذا الأخير الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع.

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية:

ما هو أدب الرحلة وكيف نشأ هذا النوع من الأدب في العصر القديم والحديث؟ وما هي خصوصيات ومضامين أدب الرحلة عند المقري وعند الورثيلاني؟

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- أهمية فن الرحلة عند العرب في تصوير البلدان ونقل مختلف ثقافات وعادات الشعوب.
- ما تحويه هذه الرحلة من مضامين وحقائق عن التواصل الحضاري والثقافي في البلاد العربية.

والهدف من هذه الدراسة هو إبراز دور الرحلات العلمية القديمة والحديثة وأهميتها عند الرحالة، والعلماء المغاربة الذين كانت لهم الريادة في هذا المجال مقارنة بالأقطار الإسلامية الأخرى.

– محاولة إظهار انعكسات الأحداث السياسية والثقافية والعلمية على هذه الرحلات.

– تسجيل ما شاهده الحسين الورثيلاني في رحلته، والتعرف على الشيوخ والأولياء الصالحين وتصوير المدن والأماكن التي زارها خلال رحلته.

وقد جاءت هندسة هذه الدراسة المتواضعة في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. أما المدخل فقد خصصته للتعريف بالرحلة وأدب الرحلة ثم اتبعته بتعريف الشخصيتين الشيخ أحمد المقري والشيخ الحسين الورثيلاني، وأشهر الرحالة في التاريخ العربي والإسلامي ثم أهم الرحلات الجزائرية.

ثم تعرضت في الفصل الأول إلى دوافع أدب الرحلة القديمة والحديثة وموضوعاتها وخصائصها ولغتها وأهميتها وخاصية الشكل الأدبي. أما الفصل الثاني فقد تعرضت فيه إلى دوافع أدب الرحلة وموضوعاتها ومضمونها عند المقري، ثم دوافع أدب الرحلة وقيمتها وموضوعاتها عند الورثيلاني والفرق بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة. أما الخاتمة فقد جعلتها حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

ولعل أهم العراقيل التي واجهتها في البحث هي ندرة المراجع الخاصة بأدب الرحلة، وصعوبة الحصول على المراجع في حال وجودها لافتقار مكاتبنا لمثل هذه البحوث والدراسات.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي المشرف الدكتور جلول بن شاعة الذي أسدى لهذا البحث عنايته بتوجيهاته الهامة ونصائحه الدائمة فكان لي نعم الشرف، فإن كان بحثي من ضمن الدراسات الجادة فهذا ما أصبو إليه وذلك بفضل وتوفيق من الله، ورعاية من الأستاذ المشرف لثمرة نجاح هذا البحث.

مدخل

التعريف بالشخصيتين

أحمد المقري

والحسين الورثيلاني

1/ مفهوم أدب الرحلة:

هو الانتقال من مكان إلى مكان آخر قصد السفر والاطّلاع على ثقافات وعادات الشعوب الأخرى فقد ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس وعموما يجمع الكل على نفس المدلول.

و"الرُحلة"- بضم الراء- أول السفرة، و"الرحلة" (الارتحال)[1].

أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القدم، وهو فن له خصائصه المعينة بل إنه كما يقول " شوقي ضيف" يرفع التهمة التي ترى أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة[2].

حيث جاء في قوله تعالى: ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[3]

كما جاءت لفظة "رَحْلٌ" في القرآن، بمعنى البعير، وهي مرادفة للراحلة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[4]

وفي الاصطلاح هو انتقال مجموعة متجانسة... ذات علاقة معينة من مكانهم المعتاد اليومي إلى مكان آخر غير معتاد، بغية تحقيق أهداف معينة في فترة معينة (رحلة جماعية).

- ذهاب فرد إلى منطقة أخرى بغية تحقيق أهداف معينة الاتجاهات[5].

---

[1] ابن قتيبة، أدب الكاتب، محمد الفاضلي، ط ج، دار الجيل، بيروت، 2001م، ص 221.

[2] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، يوليو 2002، ص 17.

[3] سورة قريش الآية 02.

[4] سورة يوسف، الآية 70.

[5] www.Hhassf 4yahoo.com.blogspot.com.egh.blog.htm

يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية، التي ازدهرت مع مرور الزمن، وتطورت بتطور الثقافات، والحضارات، فأدب الرحلات هو مجموعة الآثار الأدبية، تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[1].

وهو أدب يقوم على السرد القصصي يضمنه الكاتب الرحالة من خلال الأماكن التي يزورها، وانطباعاته في البلاد، وعليه فأدب الرحلة يقوم على وصف الطبيعة الجغرافية، أو نبذا عن التاريخ، أو عادات الناس، وتقاليدهم وأنماط عيشهم وتفكيرهم، وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما وموضوعا للدراسات المقارنة في مختلف الآلات الفكرية الأدبية والحياتية، ومن شروط أدب الرحلات دقة الملاحظة، وتحري الحقيقة، وسهولة حالة الرواية، وحسن التصرف[2].

2/ التعريف بالرحالة أحمد المقري:

- **مولده وكنيته:**

عُرِفَ أحمد المقري في أوساط العلماء والمحدثين من أهل اللّغة والتاريخ والدين، إنه علاّمة عصره وداهية زمانه، فأثنى عليه الغرباء قبل أهل البلد، فعلمُه الغزير وقلمه السيال وذكاؤه جعل الملوك وأمراء بلاط السلاطين والحكام يتنافسون عليه، ما جعله عرضة للحسد من شبه أصناف العلماء وأهل الدين إن أصح تسميتهم.

[1] مجدي وهيبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص17.

[2] فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة، إشراف: إميل يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت،1420هـ-1999م، ص197.

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري القريشي، ولد عام 986هـ الموافق ل1578-1579م بتلمسان بأقصى الغرب الجزائري والتي يقر بها في كتابه "نفح الطيب في موضوع الحنين إلى الوطن" بقوله أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري، المغربي المالكي الأشعري، التلمساني المولد والنشأة والقراءة،[1] ففترة مولده لم تُعرف المنطقة كما عُرفت من قبل بانتشار العلم ودور الثقافة، فدخلت المنطقة في فترة صراعات بين الدولة المرينية وأحيانا الحفصية، بسبب انقسام المسلمين وضعفهم وعدم توحّدهم تحت راية واحدة، فأحمد العباس المقري ابن عائلة معروفة بالعلم والدين وتولي القضاء، تلقب أبو العباس المقري بعدة ألقاب بعض منها مرتبط بلقب عائلته والآخر بوظائفه التي اشتغل بها والبعض الآخر لمنزلته العلمية والدينية بين العلماء والسلاطين، فمن أهم الأسماء والالقاب نجد: أبو العّباس، المقّري، الشيخ، القريشي والتلمساني ...[2]

- **رحلاته العلمية وإجازاته:**

عِلمُ الإمام المقري فاق المغرب والمشرق، امتد اسمه إلى سائر الأقطار الإسلامية، فاشتغل مُدرسًا في تلمسان، والمغرب الأقصى فاس ومراكش، ومرّ على تونس ممتهنا نفس المنصب ولم يتوان التدريس بمصر ومكة المكرمة، على الرغم من مسؤولياته الكثيرة من التأليف، ونجده أيضا حريصا على التدريس في بلاد الشام بدمشق وحتى بغزة وبيت المقدس، فأينما حل أسّس مجلس العلم والفتوى، فقصده الطلاب من كل منطقة، فالمقري كان طالبا وأصبح مدرسا، تحصل على عِدة إجازات من كبار العلماء إلى أن أصبح منهم وأصبح مدرسا، وأصبح يجازي طلبته، وقد أورد لنا العديد من إجازاته لطلبته وقد وصلت إلى واحد وعشرين، فمن أهم الإجازات التي أوردها الرّحالة نذكر:

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، تحقيق: أسماء القاسم، الجزائر،2011، ص 98.

[2] أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، 1983،1403، المطبعة الملكية، الرباط، ص 289.

- إجازته لخطيب الحرم الشيخ تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي.
- إجازته للشيخ أحمد بن القاضي.
- إجازته للشيخ زين العابدين.[1]

هذه أهم الإجازات التي أوردها المقري وما أكثرها في كتابه الرحلة إلى المغرب والمشرق وكتابه الثاني نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، فالمقري أجاز العديد من العلماء والطلبة بالمشرق والمغرب، وحاز على أرقى المناصب، فليس بالجديد أو الغريب عن إمام جلسته العلمية يحضرها الداني والقاصر، البعيد والقريب، وما في أنفسهم غاية سوى النهل من علم المقري، فقصده الطلبة طالبين علمه وإجازاته، فعلمهم وأجازهم.

فقيمة هذه الإجازات التي أجاز بها العلماء وجلّهم من طلب منه الإجازة، لم يكونوا في مستوى الطلبة بل كانوا علماء وفقهاء وخطباء، ما جعل المقري يستحي أن يجيزهم ويرى أنها مهانة لأنفسهم وقلة احترام لنفسه، فكيف له أن يجازي علماء العصر فهذا ما يثبت حقا كفاءة المقري وأحقيته في تولي المناصب التي تولاها، فهذه الإجازات وجدناها ترفع من قيمة المقري.

- **مؤلفاته:**

ترك المقري خزانة من المصنفات تعد من ذخائره، منها ما دونها بفاس ومراكش ومصر، والحجاز والشام فهو من الكُتاب الذين ألفوا فأجادوا وصنّفوا فأفادوا، ومن أهم مؤلفاته نذكر:

ـ روضة الآس العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين: مراكش وفاس.

[1] العباس المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، دار الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2004، ص90.

_ أزهار الرياض في أخبار عيّاض.

_ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

_ كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق.

_ كتاب إعراب القرآن.

_ حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي.

_ نفحات العنبري في وصف خير البرية.

_ فتح المتعال في وصف النعال، ألفه عام 1033هـ بالمدينة المنورة وأتمه في مدة 15 يوما.

_المقرية، قصيدة طويلة جدا بها حوالي 100 بيت وهي ميمية، ألفها سنة 1038 هـ.

_المفقودة منها.[1]

- **وفاته:**

توفي الإمام الرّحالة أحمد المقري بمصر بعد عودته من رحلته الأخيرة إلى الشام عبر بيت المقدس، وفاته بعد تأليف آخر مؤلفاته وهو الرحلة إلى المغرب والمشرق، وكانت منيته عام 1041 هـ بمصر، فهذا ما ذكره طلبته بقوله "... فاخترت منه المنيّة بمصر، ودفن بتربة المجاورين سنة إحدى وأربعين".[2]

[1] كل هذه المصنفات مفقودة، لكن مذكورة في العديد من كتب وتراجم السير، فقد ذكر منها المقري كثيرا في كتبه التي وصلتنا، وذكر هذه المؤلفات المفقودة حاليا كل من: المحبي في خلاصة الأثر، الحبيب الجنحاني في المقري صاحب الطيب وغيرهم، محمد مخلوف في الشجرة الزكية، للمزيد ينظر: محمد بن عبد الكريم، المقري، المرجع السابق، ص 271_289.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، تحقيق: أسماء القاسمي، ص 211.

3/ التعريف بالرحالة الحسين الورثيلاني:

- **مولده ونشأته:**

الحسين بن محمد السعيد بن محمد عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف الورثيلاني. ولد الحسين بن محمد سنة 1125هـ، 1713م، بقرية آنو بجوار قرية بني ورثلان، فنشأ وتعلم بمسقط رأسه فدرس الفقه والحديث والنحو والتصوف والعروض على يد والده وعلى شيوخ القرية والزاوية، وأصبح شيخ علم معترفا له، وأسس نفوذ الأسرة الروحي في المنطقة، وقد اجتمع في أصول الورثيلاني الدين والدنيا معا، الدين عن طريق جده ووالده الذين كانا أيضا من المرابطين، والدنيا عن طريق أخواله أولاد مقران الذين كانو حكاما ورجال سيف، وقد تزوج الورثيلاني من إحدى بنات هذه الأسرة الكريمة، وهي أسرة المسعود بن عبد الرحمان من بني عيدل.

غير أن هذا لم يمنع أن ينشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي، فقد حفظ القرآن الكريم في قرية جده ببني ورثلان، كما درس على يد والده وعلماء قريته، ثم شد الرحال إلى الجزائر العاصمة، تلمسان، مليانة، البليدة، المسيلة، بسكرة طلبا للعلم.[1]

- **رحلاته:**

انتقل إلى تونس ودرس بالزيتونة، أما في مصر فقد أخذ العلم عن خيرة علمائها في ذلك العصر منهم الصعيدي والحنفاوي والجوهري والعفيفي، وخليل الأزهري وغيرهم ....

أدى فريضة الحج ثلاث مرات الأولى صحبة والده وهو ابن 18 سنة والثانية عندما بلغ 41 سنة والثالثة استغرقت ثلاث سنوات من سنة 1179 إلى 1181هـ، وقد حرص فيها على

[1] عائشة دباح، الرحلة وتأثيرها على الوضع الثقافي في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثيلاني أنموذجا"، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، مجلة قضايا تاريخية 1439 هـ،2017 م، العدد 08، ص 52.

مقابلة علماء عصره والأخذ منهم سواء بالحجاز أو بالقاهرة، وقد أتاحت له هذه الرحلات أن يوسع ثقافته ومداركه ويحصل على زاد ثقافي واسع، كما درس بتونس وأخذ عنه العديد من الطلبة وتحاور مع العلماء والفقهاء.[1]

-مؤلفاته:

وقد ألف الورثيلاني عدة مؤلفات في مختلف العلوم، كالفقه والحديث والتصوف والنحو والعروض، وأشهر هذه الرحلات وأكبر إنجاز قام به في علم التاريخ والأخبار الرحلة التي سماها "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" المعروفة بالرحلة الورثلانية، وهي نتاج رحلاته الثلاث إلى الحجاز، والتي يصف من خلالها رحلته للديار المقدسة وما شاهده من الأمكنة والآثار ومن لقيهم من العلماء وغيرهم، كما يعتبر الورثلاني من أهم الشخصيات العلمية في عصره، خاصة من خلال مؤلفه "الرحلة" الذي لا يستغني عنه حسب كثير من المؤرخين في دراسة هذه المرحلة من تاريخ الحكم العثماني في الجزائر.[2]

كما خلف الورثيلاني العديد من المؤلفات والمصنفات ونذكر منها:

_ شرح المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف.

_ شرح كتاب الصلاة.

_ حاشية على حاشية الكتاني على شرح السنوسي.

_ حاشية على كتاب المرادي.

_ شرح خطبة الصغرى للسنوسي.

[1] عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في عهد الدايات "رحلة الورثيلاني أنموذجا"، ص53.
[2] نفسه، ص 53.

ـ شرح على وظيفة الشيخ يحي العبدلي.

ـ شرح النوري في العقائد.

ـ دراسة في شرح " وقفت بساحل وقفت الانباء دونه".

ـ قصيدة ميمية "في نحو 500 بيت في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام.[1]

- **وفاته:**

بعد أن رجع الورثيلاني من حجته الثالثة والأخيرة وبعد حياة حافلة بالعطاء والمغامرة والضرب في الأرض، وبعد تقدمه في السن اعتكف الشيخ الورثيلاني للعبادة وانقطع عن التدريس والوعظ والإرشاد في مسجد العائلة ببني ورثلان، فاشتهر أمره وقصده الزوار والطلبة من مختلف الجهات والربوع.[2]

تمكن منه المرض فصرعه ووافته المنية عن عمر يناهز 68 سنة في شهر رمضان من عام 1193هـ، 1779م، ودفن بمسقط رأسه بقرية "آنو" ودفن بمقبرتها ومازال قبره قائما يزوره الناس باستمرار ويتبركون به ويتذكرون من خلاله ماضي بلاد المشرق[3].

4/ أشهر الرحالة في التاريخ العربي والإسلامي:

عرف تاريخنا العربي والإسلامي أدب الرحلات منذ القدم، وكانت العناية به عظيمة في سائر العصور. وفي المحيط الهندي، ولعل من أقدم نماذجه رحلة التاجر سليمان السيرافي بحرا القرن

[1] الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، مج 1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 15.

[2] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988، ص 100.

[3] الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 17.

الثالث الهجري، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز عام 227 هـ، بتكليف من الخليفة العباسي الواثق، للبحث عن سد يأجوج ومأجوج.

ثم تأتي رحلات كل من المسعودي مؤلف كتاب " مروج الذهب "، والمقدسي صاحب " أحسن التقاسيم ومعرفة الأقاليم" والإدريسي الأندلسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، هذا بالإضافة إلى رحلة المؤرخ عبد اللطيف البغدادي الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار، وتأتي رحلة البيروني 440 هـ المسماة تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة نموذجاً، فذات الدراسة الجغرافية والتاريخية إلى وثيقة تاريخية مهمة التجاوز، إذ تعد دراسة ثقافات مجتمعات الهند القديمة ، إذ يتناولها البيروني بالتحليل ويقارن بينها وبين اللّغة العربية على نحو الجديد[1].

بعد ذلك يأتي ابن بطوطة، وهو أعظم رحالة المسلمين، وقد بدأت رحلته عام (725 هـ) من طنجة بالمغرب إلى مكة المكرمة، وظل زهاء 29 سنة يرحل من بلد إلى بلد، ثم عاد ابن بطوطة رحلته، النهاية ليملي مشاهداته وذكرياته مع تدونها من خلال رحلته الموسومة "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، روى ابن بطوطة مشاهداته لبلدان إفريقية وكان هو أول مكتشف لها، كما صور الكثير من العادات في مجتمعات الهند، بعد ثلاثة قرون من دراسة واكتشفات شاملة دقيقة للعالم الإسلامي خلال الفتح الإسلامي لها.

وهذه الرحلة في عمومها صورة القرن الثامن الهجري، تبين من خلالها إبراز لجوانب مشرقة للحضارة الإسلامية وشعوبها، بما لا نجده في المصادر التاريخية التقليدية[2].

[1] عبد الجليل شقرون، رحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016م، ص26.

[2] نفسه، ص27.

5/ أهم الرحلات الجزائرية:

كانت معظم الرحلات العربية عموما والجزائرية خصوصا غايتها وغرضها دينيا أكثر، بعد نزول القرآن وانتشار الاسلام، فكانت أغلب الرحالة إلى الحجاز، للذهاب إلى بيت الله الحرام أداء مناسك الحج أو العمرة. والرحالة الجزائريون قليلون إذا قيسوا بالرحالة المغاربة وأقل من القليل أولئك الذين اتجهوا منهم نحو المغرب بدل المشرق إذا كان القرن الثامن عشر الميلادي قد ترك لنا رحلتين جزائريتين نحو المشرق، رحلة ابن عمار ورحلة الورثيلاني، فإنه قد ترك لنا أيضا رحلة يتيمة نحو المغرب وهي رحلة ابن حمادوش... وليس ابن حمادوش هو أول جزائري يتوجه إلى المغرب، فقد سبقه كثيرون كابن قنفذ والونشريسي والمقري ولحقه كثيرون كالأمير عبد القادر والمشرقي، ولكنه أول جزائري حسب علمنا ترك لنا وصفا دقيقا لمدن تطوان ومكناس وفاس وأحوالهما الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال القرن الثامن عشر[1].

وهنالك أيضا رحلات علمية نذكر منها أقدم الرحلات التي تنسب إلى ذلك العهد العثماني"رحلة التوجيبي" التلمساني، وهي الرحلة العلمية التي كان غرضها طلب العلم والتجارة أحيانا لعاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين[2]

كما تمر على الأفذاذ العباقرة ظروف عابسة حسبها الناس حجابا بين ماضيه ومستقبله، ولكنها سرعان ما انقشعت كما تنقشع السحب الثقال عن وجه الشمس[3].

[1] ابو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 204.

[2] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب في الأدب والرحلة، ص382.

[3] لخضر سيفر، شخصيات جزائرية دار الأمل، ط1، الجزائر،2007م، ص131،130.

الفصل الأول:

الرحلة المغربية القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص

1/دوافع أدب الرحلة القديمة والحديثة:

يمتلك أدب الرحلة القديم والحديث آفاقا متعددة إذ ينفتح على أكثر من خطاب، وتلتقي عنده الفنون، فبين طياته النص التوثيقي الواقعي والتاريخي، كما يتداخل فيه السرد والوصف والتقرير، ويحتل فيه العجائبي والعجيب حيزا بارزا.

1-1/دوافع دينية وعلمية أو تعليمية:

أ- دوافع دينية:

كانت بغية ارتحالهم للحج وإلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتوبة وتطهير للنفس من الذنوب، وعهد للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة ومن قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر[1].

ب- دوافع علمية أو تعليمية:

وأما الدوافع العلمية فهي بغرض الاستزادة في منطقة أخرى من العلم، ذا صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب، والهندسة، والعمارة، وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه[2].

1-2/دوافع سياسية واقتصادية:

أ- دوافع سياسية:

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو المناقشة في شؤون الحرب والسلام أو تمهيد، لفتح أو غزو[3].

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتابة، القاهرة، يوليو2002م، ص 19.

[2] نفسه، ص 20.

[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 20.

ب- دوافع اقتصادية:

للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتوجات محلية، أو لجلب السلع تتوافر في بلاد أخرى، فكان التجار

على معرفة بالطرق والبلاد لأنهم كانوا كثيرو التجوال والترحال وهذا ما جعل الكثير من الناس يلجأ إليهم لمعرفة الطرق[1].

1-3/دوافع سياحية وثقافية وصحية:

أ- دوافع سياحية وثقافية:

تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع وقد تكون لتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب[2]

ب- دوافع صحية:

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من ألوان العناء، وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث[3].

ج- دوافع أخرى:

قد لا نعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال، كالسخط على الأحوال وضيق العيش، أو الهروب من عقوبة.

[1] جورج غريب، أدب الرحلة، تاريخه وأعلامه، دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الثالثة، 1979، ص 25.

[2] نفسه، ص 20.

[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 20.

ومهما كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة بعد الرحلة وهي ما كانت عليه قبلها[1].

يقول أبو الحسن المسعودي: " ليس من لزم وجهة وطنه وقنع بما نهى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار"[2].

2/قيمة الرحلة القديمة والحديثة وأهميتها:

القيمة العلمية والأدبية للرحلات:

تكمن قيمة الرحلات في قيمتين:

أ- القيمة العلمية:

وهي تكمن في تضمين هذه الرحلات الكثير من المدونات والمعارف التاريخية، والعمرانية والاقتصادية.....، فلا يكتفي منه بالإثارة والتلميع، بل يعتمد على الدقة والتفصيل، ويلقي أضواء تجعل من جوانب الحالة التي يصورها وكأنها ماثلة أمامنا.

ب- القيمة الأدبية:

وتكمن فيما كتبه الرحالة الذي يأخذ طريقه إلى عالم الأدب لما فيه من صدق التجربة، واللهجة الشخصية، والتصوير الفني الحي، مما يجعله قريبا من عالم القصة[3].

كما أن القيمة الأدبية للرحلات تتجلى فيما يقوله حسني محمود حسين: " فيما تعرض فيه مشوارها من الأساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني"[4].

---

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 21.

[2] نفسه، ص 21.

[3] فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة، الأدب العربي، ص 197.

[4] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 21.

3/ أهمية الرحلات:

الاطلاع على المسالك والمسافات والطرق والمعالم والمحطات ومناطق الخطر .

معرفة أحوال الناس ونمط حياتهم الاجتماعية .

وأيضا كشف الجوانب الاقتصادية للأماكن التي مر بها الرحالة من خلال حديثهم عن الصناعات وطرق التجارة وأنماط التعاملات التجارية والنقود وجودتها أو زيفها، وأهميتها في الجانب العلمي.

فقد كشف الرحالة عن أهم المنابع التي استقوا منها علومهم وسجلوا نشاط العلماء الذين أخذوا عنهم والمراكز الثقافية والمدارس وغيرها .

التعرف على الجوانب العلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية بل وحتى السياسية هي مصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة.

ولكتب الرحلة أيضا أهمية كبيرة في تحمل فوائد المؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم وذلك بتقديم معلومات مهمة لا يتم الحصول عليها من عامة الكتب المؤلفة في مختلف الاختصاصات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية[1].

وفي قيمة كتب الرحلة يقول أحمد ابو سعيد :" فأما القيمة العلمية تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعارف والمدونات التي تمت إلى الجغرافية التاريخ بأوثق الصلات ، ففيها عدا عن ذكر ما قاساه كاتبوها من ألوان المتاعب والأهوال، وصور وتقارير وافيه عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية للعرب ومن جاورهم من شعوب آسيا وإفريقيا وشطر من أمم أوروبا: كذكر المعالم الأثرية، ودرس العلاقات الاقتصادية، ووصف الممالك والبلدان، والأصقاع والأقطار، والمسالك والطرق وغير

[1] سامية بوصيقع، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، العدد 13، جامعة يحي فارس، المدية، جوان 2020م، ص432،431.

ذلك مما لا يزال يعتبر حتى اليوم مرجعا أساسيا في دراسة وصف بعض البلدان الجغرافي والعمراني والاجتماعي والاقتصادي، كما أن الرحلات تقدم في مجال التاريخ بعض المعلومات التي لم يقدمها لنا العلم المختص في هذا المجال وتطرقت إلى تحليل جوانب من التاريخ لم تتطرق إلى تحليلها الوثائق التاريخية الأخرى، بحيث توجد في الرحلات بعض المعلومات والأحداث وأسماء الأماكن المختلفة والعلماء والسياسيين ورجال الدين التي لم نجدها في الكتب التاريخية ولولا الرحلات لم تكن لتظهر هذه الأسماء والأحداث، فدراسة الرحلة من الناحية التاريخية مفيدة في معرفة الجوانب العلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية بل وحتى السياسية[1].

4/موضوعات الرحلات:

منذ قديم الزمان عرف الإنسان التنقل والحركة لأغراض مختلفة، وخاصة العرب في ظل الطبيعة الصحراوية البدوية التي تحتم عليهم التنقل والترحال من مكان إلى آخر لعدة أسباب. فبعد أن استقرت الدولة الإسلامية وبسط نفوذها فبدأ العرب يقبلون على ترجمة الكتب الغربية ونقل ثقافات أصحاب الحضارات القديمة ما يتماشى مع الدين الإسلامي "من مؤلفات لأرسطو وأفلاطون جالينوس وأبقراط وبطليموس الجغرافي إلى جانب كثير من كتب الفرس والهند[2].

إهتم العرب بوصف البلاد التي يقومون بفتحها ويسطرون أخبارها وخاصة "في العصر العباسي ينقلون ما عند الأجانب من معارف وعلوم ما عرفه الفرس والهنود والإغريق عن العالم القديم، وخاصة من الواجهة الجغرافية[3]".

كان اهتمام العرب بالجغرافيا كبيرا جدا خاصة بعد الإطلاع على كتب الجغرافيا للأمم الغربية والترجمة لهم وكان هناك نقلا عن جغرافية (بطليموس) للأمم الغربية والترجمة لهم وكان هناك نقلا عن جغرافية بطليميوس

[1] سامية بوصيقع، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، ص432.

[2] عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، القاهرة، سلسلة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1995/1415، ص 12.

[3] شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د ت، ص 11.

"ولا نصل إلى عصر المأمون هارون الرشيد حتى يبدأ تأسيس علم الجغرافيا العربية، فتوضع خريطة للعالم على أساس بطليموس، ثم يأخذ العرب في التأليف الجغرافي.

إن الكتب الجغرافية تميل إلى الأدبية أكثر أي كتب أدبية "تعتد على المشاهدة وحكاية ما رآه الجغرافي تحت عينه وسمعه بأذنه، وهي من هذه الناحية أقرب إلى أن تكون كتب الرحلات منها إلى أن تكون كتبا جغرافية[1].

إن أدب الرحلات يميل إلى الذاتية والابتعاد عن الموضوعية ونجد في هذا المجال الكثير من الكتب لرحالة جغرافيون يصورون لنا مشاهداتهم وأخبار جغرافية وتاريخية فمثلا نجد كتاب المسالك والممالك لابن حوقل، وفي هذا الكتاب أطلعنا ابن حوقل على حياة أهل البلدان التي وصفها بجانب ما تحدث عنه من المسالك، فكتابه ليس كتاب سرد جغرافي، وإنما هو رحلة كبيرة في العالم الإسلامي[2].

وكتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " للمقدسي هذا الكتاب الجغرافي يرسم لنا مشاهدات وأخبار وعجائب، كأنه مخيلة المقدسي من المخيلات اللاقطة التي تلتقط كل ما تشاهده وتسجله[3].

ومن الرحلات العربية "رحلة التاجر سليمان" رحلته كانت رحلة بحرية وليس رحلة برية "وكانت طريقه إلى المحيط الهندي، فالمحيط الهادي، يصف هذه الطريق وما شاهده فيها من جزائر وغيرها[4].

للعرب العديد من الرحلات البحرية والبرية كانت هذه الرحلات مختلفة الوجهات، ومن الرحلات كذلك نجد رحلة "أبو حامد الأندلسي في شرق أوروبا" فطاف بإفريقيا الشمالية وصقلية، وزار مصر والشام والعراق[5]، ومن الرحالة أيضا أسامة بن منقذين الصليبيين أيضا "عبد اللطيف البغدادي في مصر"، وصف قحطًا أصاب مصر في تلك المدة، وقد بالغ في وصفه، وقال إن الناس كانوا يأكلون لحوم الموتى!"

[1] شوقي ضيف، الرحلات، ص11-12.
[2] نفسه، ص15.
[3] شوقي ضيف، الرحلات، ص29.
[4] نفسه، ص19.
[5] شوقي ضيف، الرحلات، ص51.

ومن أشهر الرحلات العربية والمعروفة رحلة ابن جبير "تقصي ما شاهده في طريقه إلى حجه وعودته منه، وهي مكتوبة بشكل مذكرات يومية، فمع كل مشهد وكل بلدة التاريخ باليوم والشهر[1].

5/ خصائص الرحلات:

يمتاز وينفرد أدب الرحلة عن الأجناس النثرية الأخرى بعدة خصائص وهي كالتالي:

أ_الذاتية:

تحضر ذات الرحالة في رحلته حضوراً بارزاً، وليس هذا بمستغرب ما دامت الرحلة حكيا لسفر، قامت به هذه الذات. وهكذا تحتل الذات المركز في الحل والترحال.

الحكي بضمير المتكلم مفردا أو جمعا:

وهذا تجلي من تجليات الذات في أسلوب الكتابة.

ب_الواقعية :

الرحالة – الراوي – رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم، هم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف، ومكان معروف، فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود على الأرض. فتختلف الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيتين على الخيال.

دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق:

فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه، وتسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.

[1] شوقي ضيف، الرحلات، ص63-71.

تعدد المضامين وتداخل الخطابات، يشتمل خطاب الرحلة على معارف متنوعة:

دينية، وتاريخية، وجغرافية وأدبية وتتداخل فيه خطابات مختلفة: الشعر والرسالة والقصة والحكاية والوصف والسرد والحوار[1].

أ_الخصائص العامة:

التجربة والاختبار:

فإن معلوماتهم دونت عن تجربة واختبار من أغلب الأحيان، لا على الرواية والنقل؛ فمثلا ابن جبير قام بقياس طول وعرض المسجد الحرام.

الرحلة للحج وطلب العلم: حيث تنوعت أسباب الرحلات إلى المشرق ما بين أداء فريضة الحج وطلب العلم وربما التجارة[2].

الوصف الجغرافي والعمراني:

اختصت معظم كتاباتهم بالوصف الجغرافي لكل مكان وصلوا إليه وعاينوه بالمشاهدة، وقد اشتمل الوصف هذا لديهم على:

- ✓ وصف المدن.
- ✓ وصف الأحوال الجوية مثل المساجد والمباني.
- ✓ وصف أماكن وجود الماء والبساتين القلاع والحصون.
- ✓ وصف البحر والجبال والصحراء والطرق والقرى.
- ✓ وصف الآثار التاريخية والمجتمعات وأخلاقها وطباعها .التطرق للبدع والشائعات المنتشرة .

[1] روبينه ناز، أدب الرحلة" أهميته وأسلوبه وخصائصه وتطوره"، مجلة الإيضاح، العدد 34، قسم الأدبيات بكلية اللغة العربية الجامعة الاسلامية العالمية – إسلام آباد، يونيو 2018م، ص178.

[2] نفسه، ص179.

- ✓ تصحيح ما يرونه من أخطاء شائعة.
- ✓ تسجيل الأحداث التاريخية المعاصرة: حيث سجلت أقلامهم جل الأحداث التاريخية التي عاصروها في رحلتهم.
- ✓ إبراز الناحية السياسية للبلدان التي زاروها وكذا الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية والثقافية.
- ✓ احتواؤها على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية
- ✓ البعد عن الأسلوب الخيالي والاعتماد على الأسلوب العلمي المدعم بالآراء المنطقية.

ب-الخصائص الخاصة :

كان كل رحالة يكمل ما نقص عن سلفه، ويضيف إلى الرحلة لبنات جديدة. احتواؤها على نوع جديد وهو ما يعرف بالبرامج كرحلة الرعيني واحتوت على التعريف بالعلماء ومدى إسهامهم في الميدان العلمي وإصلاح وتصحيح الأخطاء التي وقعت في الأسانيد والآداب. تنوع مادتهم بين الفقه والسياسة والاجتماع وغيرهم كرحلة ابن بطوطة، وكتابتها على هيئة مذكرات يومية، فمنهم من أملاها من الذاكرة كابن بطوطة ومنهم من كتبها أثناء رحلته وحين عودته قام بتحريرها وتنقيحها، ومنهم[1] من تركها على حالها دون تحرير أو تنقيح، ومنهم من قام بذكر المسافات المقطوعة بين كل مرحلة ومرحلة أو مدينة وأخرى بالفراسخ والأميال كابن جبير، ومنهم من ذكرها بعدد الأيام تعبيرا عن المسافة التي قطعت كابن بطوطة ملاحظ عليهم مصاحبة أصدقائهم أو أقاربهم في رحلتهم لأداء الفريضة وطلب العلم كابن جبير والعبدري[2].

6/ خاصية الشكل الأدبي وأهميته:

إن مصطلح "شكل" متعددة الدلالات فهي تحيل على البناء والنظم واللّفظ...كما تحيل على البنية المتحكم في الصياغة الشعرية من إيقاع ووزن وقافية...وقد ركز الشكلانيون على هذا المصطلح أكثر من تركيزهم على غيره حتى صاروا ينعتون به.

[1] سامية بوصيقع، أهمية الرحلات في الكتابات التارخية، ص431.

[2] نفسه، ص431.

لقد انطلق الشكلانيون في مقاربتهم لقضية الشكل من انتقادهم للثنائية التقليدية القائمة على التقابل بين الشكل والمضمون، بحيث يكون الأول وعاء يصب فيه الثاني، وكان على الشكلانيين أن يقدموا مقاربة توضح العلاقة بين هذين العنصرين وتتجاوز أطروحة الانفصام التي دعت إليها المقاربات السابقة.

إن سمة الإحساس بالشكل جعلت الشكلانيين ينظرون إلى الأدب بوصفه وحدة متكاملة ينصهر فيها المضمون في بوتقة الشكل فيكتسي بعدا جديدا يجعل منه مركز اهتمام وموضوع دراسة.

إن طبيعة الأدب تجعل من الشكل موضوعا في حد ذاته، يقول" إيخنباوم":" إن مبدأ الإحساس بالشكل هو صيغة متميزة للإدراك الجمالي"[1]وهذا ما يجعل اللّغة الشعرية مباينة للغة اليومية، فالإبداع الأدبي يجمع بين القول العادي والإجراءات الفنية التي تضفي عليه طابعا مغايرا وتجعل منه ظاهرة لغوية فريدة، وفي هذا السياق ذهب كروتشيه إلى أن الجمالية الأدبية مرتبطة بالبنى الداخلية للنص حيث يقول: إنك لو جردت الشاعر من ألفاظه وقوانينه لما بقي هنالك فكرة شعرية كما يخيّل إلى بعضهم، بل لما بقي شيئ البتة[2]. في حين اعتبر "شلوفسكي" الصورة الشعرية وسيلة من بين الوسائل المتعددة التي تجعل من الشكل مدركا بصعوبة، وأن اللّغة الشعرية تقنيع للعادي، ومراكمة للعوائق السمعية[3].

وبناء على ذلك وجب أن يهتم النقد بالكيفية التي تم بها توظيف العناصر الأدبية المكونة للخطاب الأدبي، بوصفه وحدة ديناميكية مشكلة من أجزاء مترابطة فيما بينها، يقول "تينيانوف": "إن وحدة العمل الأدبي ليست كيانا متناسقا مغلقا، ولكنها تكامل ديناميكي يتوافر على صيرورته الخاصة. إن عناصره ليست مرتبطة فيما بينها بعلامة تساوي أو إضافة بل بعلامة التلازم والتكامل الديناميكية. ولذا وجب الإحساس بشكل العمل الأدبي كشكل ديناميكي"[4].

---

[1] عبد الكريم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، والشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، ط1، 1982م، ص10.

[2] عماد حاتم، النقد الأدبي قضاياه واتجاهاته الحديثة، ط2، 1994م، ص50.

[3] عبد الكريم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي، ص10.

[4] نفسه، ص59.

إن أهمية العمل الأدبي لا تكمن في مادته بقدر ما تكمن في الطريقة التي تم بها تنميط تلك المادة، إذ الموضوعات التي يطرقها الأدب تكاد تكون مكررة، بينما تتعدد طرق وأساليب معالجتها، وهذه الفكرة تذكرنا بما عرف عن طائفة من النقاد العرب القدامى من أن المعاني ملك مشاع بين الجميع، وإنما يتمايز الأدباء في كيفية البناء والصياغة اللفظية.

وقد دأب الشكلانيون على تحليل النصوص انطلاقا من العناصر المتدخلة في جمالية الأشكال الأدبية، على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية...فعلى المستوى الصوتي قاموا بتحليل الأصوات وبيان الخصائص المميزة لها وحجم تكرارها وتقابلها وتطابقها، وقد كان تركيزهم على هذا المستوى أكثر من غيره لاعتقادهم أنه القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الإبداع الأدبي، فلم يعد الإيقاع مجرد هيكل من التفاعيل تؤطر الكلمات الشعرية، بل أصبح أساسا بنائيا يحدد السمات السمعية وغير السمعية للشعر، وبذلك اكتسب خاصية المضمون الحقيقي للخطاب الشعري.

إن مفهوم الشكل عندهم يتوسع ليشمل كل المستويات، وقد اعتبر بريك العمل الفني "حصيلة أنساق" لكن أحدها يبرز فيسيطر على الأنساق الأخرى. إن الإيقاع ليس في الغالب سوى "نسقا مهيمنا" يتعارض مع النظام النثري[1].

ولا تقل الألفاظ أهمية عن الإيقاع، بل إنها تتقاسم معه الأدوار والإمكانات الفنية، وقد كان لتيار المستقبليين الجدد إشارات قوية متعلقة بالصياغة اللفظية، وذهب أنصاره إلى أبعد من ذلك لما شرعوا في ابتكار قصائد لا معقولة مؤلفة من سلسلة المقاطع ومن تقليد أصوات الطبيعة، وأخذوا في ابتكار أصوات يستحيل النطق بها[2].

[1] عبد الكريم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي، ص11.

[2] علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979م، ص440.

أما الصورة الشعرية فقد اعتبرها شلوفسكي إحدى الأدوات الشعرية التي تستعمل من أجل الزيادة في التأثير إلى الأعلى[1]، وهي بذلك وسيلة مساعدة على إيصال الرسالة الشعرية التي تحدث عنها جاكبسن.

وقد توصل الشكلانيون في سبيلهم هذا بعدة خطوات منهجية من أجل الإلمام بالإشارات النصية، يقول إنريك إمبيرت: وحين يتذوق النقاد الشكليون الأشكال الحقيقية يكونون حذرين في الإحصائيات، والسرد والتعداد والإشارات، ومنهجة العناصر اللّغوية والصرفية، وحين يتذوقون الأشكال المثالية يرسمون لنا هندسة العمل، والهندسة اللاكمية: إيقاعات البناء والأطر التجريدية، وحلول المشكلات المعروفة، ووجهات النظر، وتدريبات الكاتب وتقنياته أي عناصره الشكلية.

إن الشكل من المنظور الشكلاني هو كل ما يحوِّل التعبير العادي إلى تعبير فني، والمحتوى ما هو إلا مظهر من مظاهر الشكل، وبذلك يكون الشكلانيون قد عكسوا التصور القديم القائم على مقولة "الشكل وعاء المضمون"[2].

مما سبق ذكره يتجلى لنا بأن الرحلة بشكل عام مدرسة تثقيفية في حياة الفرد وحياة المجتمعات، وإن تعددت وتنوعت أغراضها ودوافعها، إلا أن بفضلها يمكن للفرد أن يطلع على خبايا وأسرار الكون من جهة كما يمكنه من خلالها أن يتعرف على ثقافات غيره وعاداتهم وتقاليدهم، وقيم وديانات المجتمعات ويميز بينهما.

[1] روبرت هولاب، ترجمة خالد التوزاني والجيلالي الكدية، نظرية التلقي: مقدمة نقدية، منشورات علامات، مطبعة المتقي برينتر، المحمدية، ط1، 1999م، ص20.

[2] عبد الكريم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي، ص178.

الفصل الثاني

مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة

من حيث الموضوعات والخصائص

1/ دوافع أدب الرحلة القديمة عند المقري:

إن الحركة العلمية والثقافية التي شهدها المشرق الإسلامي جعل منه قبلة ووجهة للكثير من العلماء وطلاب العلم من كافة الأقطار الإسلامية، خاصة المغرب الإسلامي، هذا الأخير الذي شهد العديد من الرحلات من أشهر الرحالة أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، هذا الأخير الذي يعد أحد أبرز علماء القرن الحادي عشر للهجرة، وممن كانت لهم الريادة في كافة العلوم، فانتشر تأثيره وعلمه بشكل واسع في كل من المشرق والمغرب، خاصة بعد قيامه برحلته الشهيرة التي دونها تحت عنوان: المقري ورحلته إلى المغرب والمشرق.

يعد المقري أحد أبرز المؤرخين المسلمين في القرن السادس عشر والسابع الميلاديين، اشتهر صيته العلمي في بقاع العالم الإسلامي ابتداء من تلمسان وفاس ومراكش ومصر والحجاز والشام خلال حكم الخلافة العثمانية، شهد له معاصروه بالعلم وتدل على ذلك أثاره العلمية في شتى صنوف العلم، سافر إلى فاس سنة 1604م، إماما ومفتيا وخطيبا ذا مكانة مرموقة، غير أن هناءه وراحته نغصهما عليه الجو الساسي، فقرر الرحيل تاركا أسرته بمدينة فاس، في رمضان سنة 1618م، متجها نحو الحجاز، لأداء فريضة الحج، فمر بوطنه، وتونس برًا ثم إلى مصر بحرًا، ومنها إلى الحجاز، فوصل إلى مكة المكرمة في ذي القعدة 1028هـ، 1619م، فاعتمر ثم حج، وفكر في الإقامة، فحالت إليه عوائق أشار إليها ولم يحددها، فعاد إلى مصر في شهر محرم 1029هـ، 1630م، حيث أعاد الزواج من مصرية وشرع يدرس في الأزهر.[1]

ومن مصر شرع يكرر رحلاته إلى البقاع المقدسة، فقال سنة 1631م عن زيارته مكة والمدينة وبيت المقدس أنه "زار مكة خمس مرات، وحصلت بالمجاورة فيها المرات، وأمليت فيها على قصائد التبرك دروسا عديدة....ووفدت على طيبة المعظمة مُيمّمًا مناهجها السديدة سبع مرات، وأطفأت بالعود إليها الأكباد الأحرار، واستضأت بتلك الأنوار...وأمليت الحديث النبوي بمرأى منه عليه الصلاة والسلام ...ثم أبت إلى مصر مفوضا لله جميع الأمور، ملازما خدمة العلم الشريف بالأزهر المعمور...فتحركت همتي ...للعودة للبيت

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، المجلد الخامس، دار الصادر بيروت، 1988، ص 56- 57.

المقدس وتجديد العهد بالمحل الذي هو على التقوى مؤسس، فوصلت أواسط رجب وأقمت فيه نحو خمسة وعشرين يوما بدا لي فيها بفضل الله وجه الرشد وما احتجب، وألقيت عدة دروس بالأقصى والصخرة المنيفة، وزرت مقام الخليل ومن معه من الأنبياء ذوي المقامات الشريفة.[1]

ومن هناك اتجه إلى دمشق حيث سرّ كثيرا بأرضها وإنسانها، فدرّس البخاري ولقي الإعجاب وحظي بتقدير عوّضَهُ ما عاناه في مصر فقررّ الانتقال إليها من مصر بتشجيع من رجال دمشق أنفسهم، فعاد إلى مصر للانتهاء من تحرير نفح الطيب وتصفيت شؤونه فيها على نية السفر إلى دمشق لكن الأجل أدركه في مصر سنة 1041هـ، 1631م، وروحه في دمشق التي قال فيها أعذب المشاعر، كمشاعر الحنين إلى وطنه، وهو القائل فيها " الاعتراف بالحق فريضة ومحاسن الشام وأهله طويلة عريضة، ورياضه بالمفاخر والكلمات أريضة، وهو مقر الأولياء والأنبياء، ولا يجهل فضله إلا الاغمار الاغبياء". [2]

وخلال رحلة الحياة الذاتية والعلمية، وجد المقري في المغرب الأقصى أولا وفي المشرق العربي ثانيًا المناخ العلمي الصحي الذي فتق مواهبه الأدبية وإمكاناته العقلية فأثر في الحياة الدينية، خصوصا في فاس ودمشق وأنجز ما يقارب ثلاثين كتابا، من بينهما كتابان دلالتهما مهمة، أولهما "روضة الآس العاطرة الأنفاس" وثانيهما " نفح الطيب...".

ولقد كانت رحلة المقري مجامع للأسى والمنى معا، تطوي بين لفائفها أفكارا وأسرارا ومناوشات، كما رحل المقري عبر التراث والذاكرة، فلم يصف الآثار ولا العمران، ولم يحدد المسالك ولا الممالك، وإنما هجر بلاد المغرب إلى أرض المشرق، طلبا للنسيان...نسيان الأحداث السياسية، بل الانسلاخ عن حقبة تاريخية صعبة ومأزق سياسي.[3]

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، ص 56- 57.

[2] نفسه، ص 57.

[3] محمد عبد الكريم المقري، وكتابه نفح الطيب، منشورات دار الحكمة، بيروت لبنان، ص 245.

يعتبر كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق من أهم الكتب التي كشفت بعض الحقائق عن حياة أبو العباس المقري سواء العلمية أو الشخصية، وقد سجل هذا الكتاب رحلته إلى المغرب والمشرق والذي يضم في طياته معلومات هامة تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز، يعالج الحياة الأدبية والثقافية في عصره، وتتضمن الرحلة معلومات تاريخية في بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن وبعض القضايا الفقهية والعقيدية وغير ذلك. [1]

وما يلاحظ أن الرحلة لم تكن مجرد مشاهدات سياحية كما هو الشأن في أدب الرحلات ولم تكن صادرة عن حاجة سياسية أو طائفية، فالمقري لم يكن كثيرا يصف ما يشاهده من مظاهر العمران في المدن التي زارها في المشرق والمغرب، وإنما التفت إلى أعمق من ذلك، إلى مغامر الحياة العلمية فوصفها وصفا ينم عن خبرة وثقافة عاليين لم نسبقها عند بقية الرحالين.[2] على عكس الورثيلاني الذي كان يهتم بوصف الفضاء الجغرافي وبعض المدن الداخلية والخارجية، كما اهتم بتسجيل الأخبار التاريخية للبلدان العربية.

2/ موضوعات الرحلة عند المقري:

تعددت رحلات المقري بين الشرق والغرب، فامتدت من تلمسان بالجزائر إلى المغرب الأقصى ومنها إلى المشرق الإسلامي مرورا بالجزائر، تونس، مصر، مكة المكرمة، المدينة المنورة، بيت المقدس، وسوريا وانتهى القرار به في مصر أين توفي ودفن فيها. فمسار رحلته طويل، وحقيقة الأمر أن المقري عاش في ترحال مستمر فلم يستقر إطلاقا حتى في مصر، وكان كثير التردد على الحجاز والشام ومصر، فهذا ما جعله معروفا لدى العامة والخاصة، وطلبته منتشرين في كل الأقطار، ورحلته التي دونها والتي كانت آخر مصنف دونه ذُكر فيه جميع رسائله وإجازاته وشيوخه ولخص بعض ذكريات من مؤلفاته السابقة. ومن المحطات التي مرّ نخص بالذكر محطة تلمسان ورحلته إلى المغرب والمشرق.

[1] نوال عبد الرحمان شوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2007، ص 31.

[2] نفسه، ص 31.

أ / المقري في تلمسان:

يذكر لنا المقري في كتابه روضة الآس أنه بعد حصوله على الإجازة عاوَده الشوق والحنين إلى وطنه ومسقط رأسه تلمسان، فخرج من فاس في شهر ذي القعدة من عام 1010هـ وهذا ما أثبته المقري بنفسه، وهذا ما أكده الباحث محمد بن عبد الكريم بعدما أن صحح أخطاء الذين ترجموا للمقري كونهم لم يطّلعوا على مؤلفات المقري، ونفس الأمر بالنسبة للرحالة الورثيلاني فلم يطّلعوا على مخطوطاته فجعل ترجمته ناقصة وتشوبها بعض من الأخطاء.

بقي المقري بتلمسان مطّلعا على جديد المصنفات والمؤلفات ومحافظا على علاقته العلمية مع علماء المغرب، وبها جادت قريحته بكتابة روضة الآس، مستذكرا شيوخه وكل من لاقاهم في حاضرتي فاس ومراكش ومترجما للملك المنصور، وقد أعجب بدولته غاية الإعجاب وسَرّه البقاء بها، ما جعلته ذكريات المغرب راسخة في ذهنه لما لقاه من ترحاب ووقار، وكذا لملاقاته للعلماء لتبادل العلم والنقاش. فتلمسان إن كانت حاضرة فقد بدأ ينطفئ نورها بتدهور أوضاع الجزائر ودخولها في صراعات داخلية وخارجية فلم يبقَ منها علماء وفقهاء وكان آخرهم عمه السّعيد الذي علّمه، فيمكن اعتباره آخر علماء تلمسان الكبار[1]

ب/ رحلته إلى المغرب والمشرق:

ارتحل المقري في عديد الأمصار بالمشرق محتفيا العلماء والأولياء والآثار الإسلامية، فعُرف بكثرة تنقله وترحاله فجاب عدة محطات أساسية منها مصر، مكة، المدينة، القدس، دمشق، فلم تكن محطات عبور فقط، بل إقامة قصيرة المدى ومنها طويلة المدى وفي ثنايا هذه المحطات تتخللها سفريات قصيرة.

[1] Brosselard (CH), op, cit, p 405

- **المقري في تونس:**

يذكر المقري، أنه مرّ على تونس وسافر منها إلى سوسة في سفينة أكبر من التي جاء فيها المغرب ودوّن الفترة التي قضاها في سفره من المغرب إلى المشرق في قصيدة نظمها في أربعة عشر بيتا منشورة في كتابه "خلاصة فتح المتعال".[1]

- **المقري في مصر:**

أوّلُ ما دخل على مصر مدينة الإسكندرية وحلّ بها عام 1028 من شهر رجب، ومنها انتقل إلى القاهرة وأخذ في التدريس بجامع الأزهر الشريف والتقى بعديد العلماء بها وبقي مدة من الزمن بها لمرض أصابه ومنها توجه إلى الحجاز لآداء مناسك الحج.

- **المقري في الحجاز:**

أدى سُنة العمرة في شهر ذي القعدة من عام 1029هـ ومنها فريضة الحج بعدها، وزار مختلف البقاع المقدّسة وتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وتشوق كثيرا لرؤية الكعبة الشريفة وأنشد فيها قصيدة فاقت المائة وسبعة بيتا في عظمة المكان والشوق إليه، ولما انتهى من الزيارة الدينية عاد إلى مصر عام 1029 من شهر محرم ومكث بها شهرين مستعدا للسفر من جديد.

- **المقري في بيت المقدس وغزة:**

غادر مصر متجها إلى بيت المقدس في عام 1029 من شهر ربيع الأول ودخل المسجد الأقصى وشاهد مختلف الآثار الدينية هناك، فلم تَطُل زيارته أياما قليلة فقط، ومنها عاد إلى مصر وبقي متنقلا بين مصر ومكة المكرمة.[2]

[1] محمد عبد الكريم المقري، وكتابه نفح الطيب، ص72.

[2] العباس المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 26.

3/ مضمون الرحلة عند المقري:

تناول الإمام المقري في رحلته عدّة مواضيع متشبّعة، في مجملها انحصرت على الجانب الثقافي والفكري للعالم الإسلامي خلال فترة حياته، فأورد لنا معلومات تاريخية عن الوضع الفكري السائد في المنطقة وعن طبيعة العلوم المنتشرة ومدى تطور العلوم بين المشرق والمغرب، وعن طبيعة الحكّام وعلاقتهم بالعلم والعلماء.

أ / **الجانب الجغرافي**: أورد لنا المقري الجانب الجغرافي في رحلته مبينا كيفية وصوله إلى المشرق وعبر ماذا، فأوضح لنا أنه انتقل من تلمسان ثم إلى فاس ومنها إلى مراكش وعاد إلى تطاوين قاصدا المشرق، فمرّ وتوقف بالجزائر وتونس ومنها سوسة إلى الإسكندرية وحدثنا عن تنقلاته في المشرق بين مصر ومكة والمدينة المنورة ومنها إلى مصر قاصدا بيت المقدس عبر غزة ومن بيت المقدس إلى الشام وعائدا إلى مستقره الأخير بمصر، فلّمح لنا إلى العمران المشيد بالحضيرة المراكشية بعد أن أقام بها وانبهر لما رآه.

ب / **الجانب الثقافي**: جل مضمون الرحلة انحصر في الجانب العلمي والثقافي مبينا أسلوب الإجازات التي اعتمدت في تلك الفترة فأجاز وأُجيز من طرف العديد من العلماء، وأنّ هناك تقارب وتواصل بين علماء المشرق والمغرب ووجود زيارات متبادلة بينهما ومراسلات علمية، وبيّن أيضا مكانة وقدر العلماء المغاربة في الحجاز والشام، لما لاقاه من ترحاب وتعظيم من أهل هذه الأمصار.

ج / **الجانب السياسي**: علاقته بين الملوك والحكام وبين ملك المغرب الأقصى وأمير مكة في مسألة قدوم المقري ما يثبت أنّ العلاقة أخوية ووطيدة ويبرز ذلك من خلال الكلمات والمصطلحات المستعملة الدالة على التقدير والوقار والاحترام.[1]

[1] Paques Viviana. Les fêtes du mawulud dans la région de Marrakech. In : Journal de la société des africanistes 1971, tome 41, fascicule 1, p 135.

4/دوافع أدب الرحلة القديمة عند الورثيلاني:

تعد رحلة الحسين الورثيلاني من بين أهم الرحلات الجزائرية التي اشتهرت بالمغرب الأوسط –الجزائر– في العصر الحديث، ولعل من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذه الشخصية، أن رحلته متوفرة كاملة، ومتميزة الاهتمامات بالمسائل العلمية، إضافة إلى الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ضبط الورثيلاني في مقدمة كتابه وبكل دقة ووضوح دوافع تأليفه، الناتج عن شغفه الكبير بما رأى وشاهد أثناء رحلاته، ويظهر جليا من خلال كتاباته، درجة السعادة العالية والحب الصادق لمن لاقاهم، أو سمع عنهم من العلماء والصلحاء خلال زياراته إلى بلدان المغرب والمشرق العربيين، وعن ذلك يقول:

فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار، والباع والقفار والديار، والمواطن والمياه والبساتين والأرياف والقرى، والمزارع والأمصار، والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان من الفقهاء والمحدثين والمفسرين الأخيار، والأشياخ العارفين، والإخوان والمحبين المحبوبين من المجاذيب المقربين والأبرار، من المشرق إلى المغرب سيما أهل الصحو والمحو، إذ ليس لهم مع غير الله قرار، أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي، ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار، مبينا فيها بعض الأحكام الغريبة، والحكايات المستحسنة، والغرائب العجيبة، وبعض الأحكام الشرعية مع ما فيها من التصوف مما فتح به علي، أو منقولا من الكتب المعتبرة[1].

5/قيمة الرحلة عند الورثيلاني:

رحلة الورثيلاني من بين أهم الرحلات المغاربية في منتصف القرن الثامن عشر (القرن الثاني عشر الهجري)، أي رحلة الشيخ سيدي الحسين بن محمد الورثلاني (1125- 1193 هجري الموافق 1713- 1779 م) الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والمعروفة بإيجاز "بالرحلة الورثيلانية"

[1] عبد القادر بكاري، الحسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب "نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد1، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2017م، ص47.

نسبة إن موطن الرحالة: بني ورثلان، وهي جزء من منطقة القبائل الصغرى القريبة من مدينة بجاية، الجزائر. وتعتبر الرحلة أدبا من أدبيات التواصل، وتمثل أشبه ما يكون مقدمة لما أصبح يعرف"الروبورتاج" الصحفي بعض الشيء، أي نوع من التقرير الصحفي الممزوج بالنص التاريخي والأنثروبولوجي والروائي والمذكراتي.

ولم يحظ أدب الرحلات، باستثناء الرحالة الشهير ابن بطوطة،[1] باهتمام معتبر إلا حديثا بفعل عدة عوامل ومنها صعوبة تصنيف هذا الأدب ضمن فرع من الفروع العلمية والمعرفية الحديثة التي يمكن أن تتبناه بوصفه موضوع دراسة، وتتضمن بعض المحاولات التي سعت إلى إحياء هذا التراث مؤلف الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الذي تضمن دراسات عن عدد من الرحلات الوصفية والتحليلية وكذلك الرحالة الغربيين إلى شبه الجزيرة العربية مثل "الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني" و"الطائف في رحلتي العياشي والموسوي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين" و"الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي،" والرحلة المكية للقاضي أحمد سكيرج،" ورحلة ليون روش إلى الحجاز، " الخ.[2]

وتعتبر هذه الرحلة الوحيدة تقريبا التي نشرت كاملة في هذه الفترة، ولا شك أن ذلك يعود لأنه أملاها على أكثر من واحد من تلاميذه فحفظوها من الضياع بتعدد نسخها[3].

6/ موضوعات الرحلة عند الورثيلاني:

وصف الآثار المادية في الرحلة والعمران:

- **مسجد الزاب ببسكرة:**

يقول صاحب الرحلة: زرنا مسجدا وطلعنا إلى مئذنته وهي في غاية الإتقان والطول والسعة تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها وأدراجها مائة وأربع وعشرون درجة، والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء، عُرف

[1] تأليف جماعي، الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دار الملك عبد العزيز، الجزء الأول، الرياض، 2002.

[2] نفسه.

[3] عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثلاني أنموذجا"، ص54.

أهل الزاب بالجود والفضل وأحسن الله إليهم، هذا ما جعلهم يبنون مساجد للعبادة والتقرب من الله عز وجل وحفظ القرآن وتعليم أحكامه وإعطاء دروس في الفقه، زار الرحالة أحد هذه المساجد المتواجدة بطولقة ببسكرة، وهو غاية في الإتقان، إلا أنه قل عامروه وضعف ساكنوه. ويعود هذا إلى الأتراك الذين سيطروا على المواقع الأساسية التي يسترزق ويعيش منها أهل المدينة من مياه وأودية ونخيل ومزارع، مما جعل الناس يهجرون المناطق ويبقى المسجد فارغا وخاويا على عروشه[1].

- **مسجد السلطان حسن بمصر:**

من أهم المساجد الموجودة بمصر، ذو فخامة وإتقان في البناء، وذو ارتفاع وحسن في أحكامه واتساع حناياه وبه أعمدة رخامية شاهقة وأبواب كبيرة تشبه الجبال في كبر حجمها وفي أحد هذه الأبواب سارية رخامية ذات نقوش وزخارف عجيبة ويبدو أن هذا المسجد كان من أجمل وأفخم المساجد في المنطقة على عادة أهل المشرق الذين عرفوا بالفخامة في البناء[2].

- **مسجد العشيرة بالمدينة:**

يصف الرحالة دخوله مسجد العشيرة وهو من أحد المساجد التي صلى فيها النبي عليه الصلاة والسلام يقول: دخلنا هذا المسجد وقفنا فيه حتى صلينا الظهر والعصر وتوضؤنا من هذه العين، وعليها نخيل وفيها ينابيع ملتفة ناعمة ووجدنا بها العام يبس ماء العين وانهدم بعض سقف المسجد وذبلت النخل وفي الينابيع مزرارة على تل مرتفع[3].

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة 1، القاهرة، 2008م، ص117.

[2] نفسه، ص 318.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص117.

- **المسجد الأعظم ببلاد الطائف:**

أطلق عليه اسم المسجد الأعظم لمكانته حيث كان محل نزول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم عند محاصرة ثقيف بعد غزوة حنين، وفي وسط المسجد يوجد مسجد صغير جاء في السيرة أنه منزل النبي عليه الصلاة والسلام، وفيه محل يقال محل قبة أم المؤمنين أم سلمة[1].

- **وادي الرهبان بمصر:**

سمي بهذا الإسم لأن به رهبان النصارى يتعبدون فيه ويمارسون طقوسهم حيث كل طائفة في دار ولا يدخل إليهم أحد من غير جنسهم، وهو واد عظيم توجد فيه قصور للعبادة يقصدونها لعبادة الأصنام والأوثان فينعزلوا ويتوحدوا عن الوسط الخارجي، خاصة أهل مصر لكثرة الطوائف من النصارى المقيمين هناك[2].

- **المح بمكة:**

ذكر أن فيه مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم، وطريق تفصل بينه وبين خليص ثلاث أميال ذات أحجار كثيرة وأوعار صعبة، إلى أن دخل خليص وفيه عين محكمة البناء ساقيتها قوية ولا يوجد أعظم منها بناء، فيها بركة ذات عمق كبير لا يستطع أن يسبح فيها إلا من كان قادرا على السباحة ومنها تجري ساقية إلى أرض الحراثة وفيها مزارع ومقاثي وبساتين وأكثرها الدخن[3].

- **منارة الإسكندرية بمصر:**

ومن أشهر المباني المتواجدة في مصر ومن عجائب هذه الأرض وصفها الورثلاني وصفا دقيقا ومثل منارة الإسكندرية مبنية بحجارة مطلية بالرصاص كان طولها أكثر من ثلاث مائة ذراع وفي أعاليها تماثيل من النحاس منها تمثال يشير للشمس ويدور مع دورانها وتمثال آخر مقابل البحر متى ما قدم العدو يصدر صوتا

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 412.

[2] نفسه، ص 312،313.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 446.

يسمع على نحو من ليلة يعلم أهل البلدة بقدومهم للاستعداد لمواجهتهم، وفي أعالها مرآة ترى القسطنطينية وكلما حضر جيشا لإقامة الحرب شاهدوهم من خلالها، وفيها ما يقارب ثلاث مائة بيت تصعد الدابة بما تحمله إلى جميع مباني هذه المنارة، ومن عجائب هذه المنارة التي يقال بأن ذو القرنين هو الذي بناها وهي مميزة عن باقي البناء، مصنوعة من حجار كبير منحوت وفيها ثلاثة منارات، فالمنارة الأولى صنعت على شكل مربع وفوقها منارة أخرى مثمنة مبنية بالأجر وعلى رأسها منارة مدورة عليها مرآة من الحديد الصيني[1].

ذكر الأولياء الصالحين ووصف الأضرحة:

الأولياء الصالحين هم أهل الصالح والإيمان بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام وما أنزل عليه، مما يلفت إنتباهنا في هذه الرحلة كثرة ذكر الأولياء والشيوخ والعلماء والفقهاء، والتعريف بهم وبالمكان الذي يقيمون فيه وما أخذ عنهم من علم ونصائح وقيم، وحفظ القرآن والعمل به، ولقد ميزهم الله عن سائر البشر فهم أصحاب العلم والفقه كما جاء في سورة الأنفال:"**وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**"[2]

وكان هؤلاء الأولياء الصالحين يحضون بمنزلة عالية في المجتمع الذي ينتمون إليه، وبعد وفاتهم تصبح قبورهم أماكن دينية يقصدها الناس من جميع أنحاء المدينة وحتى من جاء مارا على بلدة فعليه زيارة الأولياء الصالحين أو أضرحتهم لنيل البركة والسلامة في الطريق والوصول إلى أهلهم سالمين، وقد أشار إليهم الرحالة مرات عديدة وتبرك بهم ومما يدل على ذلك أنه كلما ذكرت أسمائهم يعقب المؤلف عليهم بعبارات خاصة من ذلك قوله "نفعنا الله به آمين" "أفاض علينا من بركاتهم بمنه وكرمه آمين" "نفعنا الله به وبأمثاله جميعنا " "رزقنا الله بركته آمين"... الخ، يقول الورثلاني متحدثا عن أحد هؤلاء الأولياء وهو سيدي أحمد بن مزيان " ثم نزلنا قرية الشيخ الفاضل ذي التصنيف الجيد الولي الكبير والعالم الشهيرة قرية صاحب وقته المحب للنبي صلى الله عليه وسلم وخليله سيدي أحمد بن مزيان وهي قرية عظيمة طيبة فيها بساتين وعين جارية وسط

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 651،652.

[2] سورة الأنفال، الآية 34.

داره وله خلوة معلومة له اليد العليا في العلوم كلها المنقولة والمعقولة وقد خمس البرد". ومن الأولياء الذين ذكرهم نجد سيدي ناصر الخلقي، يذكر الكاتب أنه كان فقيها مفتيا حافظا للأنقال وهو من قرننا هذا ومن الحادي عشر معاصر لجيد والد والدي وأوالده على الفضل والحلم. وهناك أيضا سيدي أحمد بن سعيد وهو ولي معظم عند بني عفيف ضريحه مشهور. ثم يحدثنا الورثلاني عن زيارته للشيخ عبد السلام الأسمر، ثم يذكر بركة هذا الشيخ وكيف أن من زار ضريحه يستجاب له الدعاء ولا يصيبه أذى ولا يتعدى عليه وعلى حريمه أحد[1].

وصف العادات والتقاليد:

العادات هي كل ما قد يعتاده الإنسان ويقوم بتكراره وفعله في العديد من المناسبات المختلفة، وأما التقاليد فهي تكون بمعنى أن يتبع الجيل ما قد قام بفعله الجيل الذي قبله، بحيث يفعل جميع ما كان الجيل السابق يفعلونه. فبالتالي فإن العادات والتقاليد هي جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية، وجميع الشعوب المتواجدة على وجه الأرض لها عاداتها وتقاليدها المختلفة وتتميز من شعب إلى شعب ومن مدينة إلى مدينة وفق الحضارات التي مرت بالبلد، ومما نرى أن هذه العادات والتقاليد متشابهة بين البلدان العربية حيث قلما نجد اختلافا وقد يكون اختلافا بسيطا.

ذكر الحسين الورثلاني في رحلته العديد من العادات والتقاليد وسنقدم البعض منها:

أ/ عادة الخروج في الرحلة يوم الخميس:

من تقاليد الرحالة المسلمين الخروج يوم الخميس لما فيه من تيمن وبركة والله يحفظهم من أي مكروه قد يصيبهم أثناء رحلتهم وعلى ما يبدو حالة يقلدون بعضهم أن الرحلة في اختيار يوم الخميس النطاق راحلتهم، من الرحالة الذين عملوا بهذا الحديث العياشي إذ أشار إليه في رحلته قال: خرجنا من بلدنا ... صبيحة يوم الخميس أول ربيع الثاني وتوخينا ذلك اليوم رجاء البركة قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص716.

بارك لأمتي بكورها يوم الخميس[1]. والورثيلاني نفسه اختار يوم الخميس لبداية رحلته وهو يصرح بذلك قائلا خرجنا يوم الخميس لما فيه من التيمن والبركة، في كل سكون وحركة، كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ثم بقينا كذلك على التوديع إلى أن غربت الشمس بل إلى صلاة العشاء والناس تقدم إلينا لتذكرنا الانفصال، والافتراق والانتقال[2].

ب/ زيارة الأولياء الصالحين لطلب الحاجات:

يصف الرحالة الطريقة التي يطلب بها الناس حاجياتهم من الله عن طريق الأولياء الصالحين والأنبياء يقول من أتى زائرا لضريح وولي من أوليائه أو نبي من أنبيائه أو صالح من الصالحين يقف عند رجليه أو عند وجهه مستقبلا المزور ثم يسأل الله تعالى بجاهه أن يمن عليه بغية المسؤول والمأمول من خير الدنيا والآخرة[3].

ج/ اللهو والطرب في النصف من شعبان:

من العادات في أيام الموسم بالمدينة طبخ أشهى وألذ الأطباق، بيع ولبس الملابس الفاخرة وبضائع كثيرة وثمينة، مع مختلف العبادات من تكبير والصلاة والقراءة والذبح وإطعام الناس والتصدق ورمي الجمار، قال الورثلاني في أهل المدينة أنهم يخرجون إليها بالأخبية والأطعمة الكثيرة ويبيتون بها في لهو وطرب وهو يوم النصف من شعبان ومن عاداتهم أيضا أنهم يخرجون من منازلهم ويأخذون الطعام لقضاء القيلولة، ومن عادات نسائهم الخروج إلى التنزه في البساتين والأماكن الشاسعة الواسعة وطبخ مختلف أنواع الأطعمة والمأكولات، وخروج الرجال إلى المساجد والتبرك بها والصلاة فيها، ويعلق الورثلاني على هذا الأمر أنه من العادات المذمومة التي تكلف الأزواج ما لا يقدرون عليه في موسم الحج ويخرج أهل المدينة إلا القليل بأولادهم ونسائهم ويخرجون معهم المضارب الحسان والخيام الكبار ويخرج أمراء المدينة وعسكرها وتنصب

[1] أبو سالم عبد الله العياشي، الرحلة العياشية، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع أبوظبي، ط1، 2006م، ص67.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص129.

[3] نفسه، ص 145.

الأسواق العظيمة هنالك يخرجون من أوائل رجب ويتلاحق الناس كل على قدر حاله فيتكامل خروجهم في اليوم الثاني عشر وهو اليوم المشهود عندهم ويوم الزينة فلا يبقى بالمدينة إلا أهل الأعذار ومن شاكلهم[1].

د/ عادات أهل المدينة يوم الجمعة:

لأهل المدينة عدة عادات يقومون بها يوم الجمعة ذكرها الحسين الورثلاني منها وعلى الخصوص الخروج للبقيع وكنس المسجد النبوي يقول في ذلك ومن عادته في يوم الجمعة الخروج للبقيع ووضع الرياحين الكثيرة على القبور[2].

هـ/ عادة تعطيل التدريس يوم الثلاثاء ويوم الجمعة:

يخبرنا الورثلاني أن أهل المدينة إجازتهم في المكاتب والمدارس تكون يوم الثلاثاء والجمعة وفي المغرب أي " الجزائر " يختلفان في يوم الثلاثاء بالمدينة والخميس بالجزائر، ويتفقان في يوم الجمعة كونهما بلدتان إسلاميتان، وهذا اليوم عند المسلمين يوم عظيم من أيام الأسبوع خصصه الله عز وجل للعبادة وطاعة الله، في الأيام الأخرى يعيشون حياتهم بما يخص كل بلدة[3].

و/ عادة التهنئة بالشهر:

ومن عادات أهل الحرمين الشريفين التهنئة بالشهر أي شهر كان خالف المعتاد لدينا بالمغرب فإن التهنئة عندنا إنما تكون بالأعياد وما شاكلها ولديهم لا بد من التهنئة في أول يوم من كل شهر فيذهب كل واحد إلى من له عليه حق بوالية أو شيخوخة أو صحبة حتى يهنئه بالشهر في منزله.

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، ص 554.

[2] نفسه، ص 585.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، ص 556.

ز/ الصلاة في الحرم الشريف:

ومن عادتهم أثناء الشروع في إقامة الصلوات الخمسة في الحرم الشريف تقديم الصلاة في أول الوقت، ماعدا الصبح للحنفي فيؤخر ليلحق به المسافرون ويصلونه جماعة، ويصلون الظهر مع بداية بلوغ الشمس [1].

ح/ عادة الأفراح والأعراس:

تختلف عادات وتقاليد الأفراح والأعراس من منطقة إلى أخرى من عدة جوانب سواء كانت المأكولات، الأطباق أو طريقة الاحتفال وعقد القران وغيرها، ومن هذه العادات ليلة الدخول قال الورثلاني أن ليلة الدخول أتى بالرجل ومعه جماعة كبيرة من أصحابه وأقاربه ومعهم الشموع حتى يوقف به على باب المسجد بعد العشاء الأخيرة فيدخل ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو فيخرج ثم يذهب به كذلك يزفونه إلى بيت المرأة في دار أهلها.

ط/ عادة صلاة الجنازة :

من العادات في الحجاز أثناء الصلاة على الميت وإقامة الجنازة أنهم يدخلوها إلى الحرم الشريف فيصلى على الميت بالمسجد ثم يمر بها أمام الوجه الشريف ويوقف بها وقيفة ثم يذهبون به لدفنه[2].

ي/عادة الكراء والشراء:

قال الرحالة في عادة الكراء والشراء عند أهل المدينة أن من عادتهم في كراء الرواحل من القوافل الذاهبة إلى مكة أن بالمدينة رجالا يعرفهم غالب الجمالين فمن احتاج الكراء من أرباب الدواب أو أرباب السلع أتى إليهم فيعقدون لهم الكراء مع صاحبه [3].

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص587- 588.

[2] نفسه، ص 587- 588.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 590.

ك/ عادة استقبال المسافرين:

عند وصول أهل الرحلة إلى مصر عند مكان يسمى البركة وهو موقع يتمركز فيه أهل مصر ليلتقوا المسافرين، المغاربة وأمراء الأجناد والأتراك، فنصبوا الاخبية في الطرقات وملئوا المكان بالأسواق من البركة إلى مصر[1].

ل/ عادة استقبال الحجاج:

ثم يحدثنا عن عادة استقبال الحجاج عند العودة إلى الديار حيث يقول: "وصلنا زمورة فلما سمعوا بنا لقينا من بها من العامة والخاصة فرحين مسرورين ببنادقهم" وغير ذلك من أنواع الفرح فكل يعزم علينا ويرغب في المبيت عنده إلى أن وصلوا إلى الفتنة والهرج بسبب ذلك.

وصف المدن والقرى:

يهتم الورثلاني في رحلته بوصف المدن والقرى ومن هذه المدن يذكر الخنقة وهي قرية قوية مباركة طيبة، وقد قيل أنها تشبه مكة في وضعها وفي البركة، ويصف أيضا مدينة تورغا الليبية بأنها بلدة منقطعة فيها نخل كثير وماء...وأهل هذه البلدة وساكنوها لا يبنون بالطين إلا مواضع الخزين، حيث يبنونها بالطين والأحجار ويحفرون عليها فيستخرجونها بنحت الأرض وهي أحجار سود وبناؤهم لا يكاد ينهدم وهي واسعة جدا لا يقدر الإنسان أن يحيط بها في يوم واحد وعينهم غزيرة تسع ألف ساقية فيما ذكروا، ولا يحرثون حرثا ولا يغرسون غرسا إلا النخل فقط[2].

ومن هذه الأماكن أيضا وادي الأراك. يقول الورثلاني: وادي الأراك وهو واد ليس الانفراد في محاسنه اشتراك، وبعده دخلنا بين جبال وأوعار، ومضيق وأحجار، وحدرات طوال، وصعودات وتلال حتى نزلنا ببندر الوجه المبارك، وصار حصنه متقاربا متدارك، فرأينا به الآبار الخالية، وحفائر الماء العذب غير خالية.

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 260.

[2] نفسه، ص 640.

ثم تأتي العقبة السوداء وهي عقبة صغيرة في حرة سوداء ذات أزهار وأشجار ويقال أنها أول أرض الحجاز، وهي أول بلاد الحجاز في الذهاب وآخرها في الرجوع، بها حدائق ونخيل وعيون بين زروع تسيح وتسيل، وكان به سور، منيع وجامع مفرد وسيع، وبيوت فسحة الرحاب فآل أمرها إلى الخراب، وبه الآن سوق الحجاج، يأخذون منه الذخيرة عند الاحتياج، وبه أفران وحيشان كبار، وعشش تسقى فيها القهوة من أيدي الجوار[1].

عن بندر مويلح وهو بلد كبير في مصر وهو بندر عظيم كثير الأرزاق ثم إن أسواقه تامة وفيها ما لا يحصى من أنواع النبات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنوعة وعلف الدواب كثير وفيه مرسى قوية النفع وأن هذا البندر أعظم بنادر الدرب ومن مصر يدخل الحجاج إلى التراب الليبي وأول مدينة يذكرها هي مدينة ابن غازي على شاطئ البحر وهي مدينة طيبة فلا بأس بها لكونها مرسى في قربها سبخة وفيها بساتين من ناحية أخرى وأرضها طيبة المزارع بلدة طيبة مباركة [2].

يذكر الورثيلاني الخيرات الموجودة في تونس بقوله: تونس خيرها عظيم، وحالها كريم، ووصفها نعيم، وطبعها نسيم، حلوة المذاق، عزيزة الفراق، كثيرة الاشتياق، قوية الأسواق ممدودة الرفاق، واسعة الإنفاق، جالبة الأرزاق، كثيرة الفواكه في جميع الأوقات بلا كلفة والمشاق، جامعة الأجناس الخلائق، فيها جميع الأصناف من أهل الحقائق، روضة للمطيع والعاصي ...ولمدينة تونس سور يدور بها ويقال أن دورها أربعة وعشرون ألف ذراع وجامعها مليح وتونس من المناطق التي فضلها الرحالة وأعجب الصناعة حسن الوضع مطل على البحر بها بما شاهده من أماكن وشوارع، وما صادفه من علماء، وأشخاص عاملوه أحسن معاملة، من تونس يدخل إلى مدينة قسنطينة بالقطر الجزائري، تقع شرق الجزائر في الحدود التونسية وهي مدينة عريقة وتاريخية قوية وأهلها ذوي علم وجاه وهي بلدة والدة للعلماء والفقهاء فاشتهرت بعمرانها المميز، فيها ثلاثة أبواب مشهورة باب الوادي، باب الجابية وباب القنطرة وباب صغير يسلكه الآدمي وفيها أسواق كثيرة،

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 408- 409.

[2] نفسه، ص 706.

ويمتازون ببيع الأشياء النحاسية الغنية بالزخارف اليدوية، وفيها مساجد للجمعة مبنية في غاية الإتقان وزخارف جميلة، ولعل أهم ما يلفت الانتباه في هذه المدينة قوله إنها مدينة أم للعلماء[1].

7/ مخاطر الرحلة وقطاع الطرق:

تضمنت الرحلة العديد من المخاطر منها الظروف الطبيعية مثل الحر والزوابع الرملية خاصة في ليبيا وصحراء سيناء والمنطقة المحاذية للبحر الأحمر من شبة الجزيرة العربية، وقد لقي عدد من أفراد الرحلة حتفهم للإجهاد أو المرض أو الظروف المذكورة وإن كان عددهم محدودا بالمقارنة. يضاف إلى ذلك بعض العصابات من قطاع الطرق التي تعمل خارج ولاية الحاكم فتترصد مواكب الحج وتأتي على أمتعتها عنوة وبقوة السلاح، وأيضا بعض النصابين الذين يستغلون حسن نوايا الحجاج فيسلبون ما لهم من مال بالغدر والخديعة.

ومما ورد في الرحلة في شأن ما تعرضت له الرحلة من هجوم مسلح من أحد العصابات بمنطقة نفزاوة بوادي ريغ (خارج ولاية تونس) حيث بدأت العصابة تتحرش على الموكب و تستولي على بعض أمتعته إلى أن تطور الأمر إلى اشتباك بالرصاص: "وقد داروا بنا كالحلقة وكثر الرصاص بأن ينزل علينا كالمطر ومع ذلك والحمد لله أن من وقعت فيه رصاصة نزلت كالطين بحيث لم تضر أحدا إلا الكاتب (ربما إشارة إلى نفسه) الذي لم يمر على الخط أتت بندقة ووقعت فيه تحت السرة بأن دخلت في الجلد فرجعت بإذن الله غير أنه مكث أياما فتضرر من ذلك ثم عفي والحمد لله، وأما هم (إشارة إلى العصابة) فقد مات منهم والله أعلم اثنان أحدهما أصيب برأسه..."[2] وشملت مخاطر الرحلة الحر الشديد وندرة الماء في المناطق الصحراوية القاحلة ومن ذلك شرق طرابلس ومنطقة التيه بصحراء سيناء إذ يصف هذه الأخيرة "فدخلنا التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل ... ما أوحشه من موضع وأصعبه من محل لكثرة حره وشدة أمره مع انعدام الماء فيه وقد كثر فيه الهلاك من العطش زمان الحر فلا تجد من يسخى بالماء إلا من قوى يقينه وغلب عليه الرقة والشفقة

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 791.

[2] نفسه، ص 392.

والرحمة والخوف من الله تعالى، ترى القوم فيه صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية من ثوران الحر في ذلك الموضع إلا أن رحمة الله واسعة ورأفته قوية ونعمته بالحجيج شاملة خصوصا أهل الله تعالى..."[1]

8/ الطرائف والعجائب:

يذكر الورثلاني العديد من الطرائف والعجائب التي صادفته في الرحلة. ويذكر في ذلك أن التقى بمنطقة أولاد يعقوب (على الحدود مع تونس) بأحد الفارين من سلطة باي قسنطينة لأمور دينية ومنها أنه تزوج اثنتي عشرة امرأة: "وفي ذلك اليوم مررنا على ولد الشيخ بوعزيز الحناشي وهو الشيخ إبراهيم قد فر من باي قسنطينة لما تبعه بعساكره يريد الانتقام منه لأمر ديني وهو استطالته على المسلمين وتمرده على الأحكام الشرعية وأنه كان يتزوج أكثر من أربع وقد سمع أنه بلغ اثنتي عشرة امرأة عدو نفسه فلما وصلناه خاف منهم الركب فخرج إلينا مع بعض أصحابه فأتي إلينا ونحن السابقون فسلم علينا وطلبنا في الدعاء فدعونا له بالهداية والرجوع إلى بلده وأنه أمرنا بالنزول عنده فامتنعنا."[2] ويسرد أيضا في منطقة قابس بتونس أن خارج حمام طبيعي يوجد نهر "يجتمع فيه الرجال والنساء من غير ستر... فما رأيتهم اقشعر جلدي وتحركت فرائصي فملأت حجري بالأحجار وصرت أضرب كل من هناك... فقالوا ما هذا الرجل وظنوا أني خرجت من عقلي ففر الكل ولم يبق أحد... ثم مر علي شخص فقال لي رحمك الله لو كنت معنا دائما لزالت هذه الأمور العظيمة إذ يحرم ذلك إجماعا."

ويذكر من العجائب الروحانية أنه ومجموعة من أصحابه الفضلاء تخلف عن الركب أثناء العودة بمنطقة الحجاز "فأصابنا عطش شديد، ونحن كذلك إلى أن أشرفنا على النبط فزاد بنا شدة الحر وقوة العطش وإذا بواحد من العرب لقينا بقربة من الماء فأسقى جميعنا، فشربنا الماء أحلى من العسل وأبرد من الثلج، فلا نعلم أنه من ماء المطر أو من العيون التي في الجبال، فلما أتى عن آخرنا ارتقبنا منه أن يتكلم ويسأل الدراهم كما

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 154.
[2] نفسه، ص 161-162.

هي عادة عرب الحجاز... هب الريح فلم يطلب من أحد دعاء ولا سأل شيئا منه بل رفع قربته ولم يلتفت إلى أحد منا، فعجب جميعنا منه ووقع في قلوبنا أن هذا الرجل من أهل الله وأنه من عباد الله الصالحة إذ يعلوه جلال وهيبة ونور، فندم الكل من حيث أنهم لم يسألوا منه الدعاء."[1]

ومن الطرائف أيضا ما لاحظه الورثيلاني عن سكان الجبل الأخضر بمنطقة طرابلس من "ركوبهم على البقر وحمل الهوادج عليها وأناختها عند الركوب والنزول مثل الإبل من غير مشقة... وكذلك الغنم لا يسوقونها إنما يسير صاحبها أمامها فإن أمهل في السير أمهلت وإذا أسرع أسرعت ... ويأتي أحدهم بالكبش إلى السوق وهو يتبعه كالكلب المعلم." [2] ولا تخلو الرحلة من المفاجآت الطريفة الإيجابية ومن ذلك أن إحدى الزوجات المشاركات في الرحلة ولدت طفلا أثناء مرور الركب بمنطقة التميمي بليبيا[3] مما استدعى عناية خاصة بها من الحاضرين.

وتشمل بعض الطرائف المحزنة سقوط ولد الفاضل الفقيه سيدي أحمد الصدقاوي في منطقة عين الغزالة بليبيا من مركوبه، فتحيرنا (يقول الورثلاني) من أجله إذ حين سقوطه لم يبق فيه إلا نفس ضعيف وقد غشي عليه كأنه سكران، ثم إن بعض الناس من أهل الخبرة قالوا اتركوه كذلك من غير أن توقظوه فبنفس إفاقته يرتاح وإن أيقظتموه حصل له المرض العظيم والألم الكبير، فكان الأمر كما ذكر فتركناه حتى أفاق بنفسه وحصل اللطف من الرحمن عليه وعلى والده وعلينا أجمعين."[4]

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص. 226.

[2] نفسه، ص 271.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 267-277.

[4] نفسه، ص 280.

9/ لغة الرحلة عند الورثيلاني:

يبني الكاتب عمله على اللّغة، فاللّغة هي أساس العمل الأدبي، فهو يستخدمها للتعبير عما في داخله، فهي تحدد أسلوبه في الكتابة وتميزه عن غيره في طريقة التعبير وسرد الأحداث، هذا ما يدفعنا إلى اعتبارها ركيزة العمل الأدبي فاللّغة جواهر منثورة منشورة، والأسلوب عقد منتظم منها[1].

لذا يمكن أن نقول بأن اللّغة أصعب خطوة يخطوها الكاتب لتقديم عمله، قال الجاحظ ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات[2].

ويجب على السارد أن يكون ذا زاد لغوي للكتابة وأن تكون في متناول المتلقي، فهي الوسيط الأساسي بين أفكار الكاتب والقارئ لأن اللّغة هي الوسيلة التي بها ننقل إلى الغير أفكارنا وأجدادنا [3].

وقد وظف الكاتب اللّغة السردية ليروي لنا أحداث الرحلة فذكر زمان ومكان الانطلاق ثم العودة وبدأ بذكر مناسك الحج، يقول : طفنا بالبيت سبع طوفات، للقدوم نوينا هذه الحركات فأتممناه ولم نبالي بما لنا في تقبيل الأحجار من الازدحام، والمورد العذب كثير ازدحام، وبعده أوقعنا ركعتين خلف المقام، وعدنا للبيت فوقفنا بالملتزم، وشربنا من ماء زمزم، ودعونا في ذلك كله بالأدعية المأثورة، ونظم كلماتها المنثورة، فعاودنا بالحجر بالاستلام، ناوين سنة السعي كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام، فخرجنا لقضاء شعيرة السعي من باب الصفا، كما روي عن معدن الصفا، وبدأنا بما الله به بدأ[4].

[1] عبد المالك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، د الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2003، ص 89.

[2] عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، تحقيق عبد السالم هارون، مؤسسة الخانجي القاهرة، ط/2، 138، 139.

[3] عبد العزيز عبد المجيد، اللّغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها، ناحية التحصيل، ط1، د المعارف 1986، ص37.

[4] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 453.

10/ البنية اللّغوية:

وبطبيعة الحال لا تخلو أي رحلة رغم ذلك من بعض الصعوبات اللّغوية والسردية. ويعود ذلك جزئيا إلى طريقة الكتابة آنذاك إذ الاسترسال طويل بعض الشيء وعلى القارئ وضع الفواصل والنقاط حال القراءة. ويبدو أن الرحلة لم تتعرض إلى عملية إعادة الصياغة، أي (editing)، في سياق اللّغة المتداولة حاليا ذلك أن بعض التعبيرات اللّغوية في تلك الفترة تعكس جوا لم يعد ربما قائما اليوم. أضف إلى ذلك إلى أن الناشر احتفظ بالأخطاء التبوغرافية الواردة في النص الأصلي دون تصحيح من مثل فقدان حرف أو زيادته مما يجعل القارئ يجتهد في اكتشاف الكلمة الصحيحة. ويدخل ضمن الصعوبات أيضا بعض التداخل أحيانا بين نص الورثلاني ونصوص الرحلات السابقة إذ وفي عهدهم فإن المؤلف لا يشير إلى رقم الصفحات المقتبسة ولا يضع المقتبس بين قوسين وأحيانا لا يذكر نهاية النص المقتبس...على أن القراءة المتأنية يمكن أن تساعد على التمييز بين النصين، فنص الورثلاني مثلا عام وسردي بينما نص رحلة أبو سالم العياشي نثري وسجعي، فيمكن على هذا الأساس معرفة بداية هذا النص ونهايته في هذا الأسلوب أو ذاك.

ويتخلل نص الرحلة الكثير من الفقرات والصفحات "الاعتراضية" التي تأخذ القارئ بعيدا عن مسار الرحلة وذلك بأن يبدأ النص بالقول "انعطاف" أو "طريفة" أو "لطيفة" أو "غريبة" أو "فائدة،" أو عندما ينتهي من ذلك يذكرنا بالعودة إلى الرحلة بقولة "عودة، " أو "انعطاف[1]." وقد يمتد النص الاعتراضي الذي يسمى في أدب الرحلات باستطالات صفحات، وربما لم يكن في عهدهم أسلوب استخدام الهامش في تفصيل ما يأتي عرضيا في النص فتداخلت الهوامش مع النص في هذه الحالة.

وتشمل بعض الصعوبات في عدم انتظام التأريخ الزمني الخاص بمراحل الرحلة، فأحيانا يذكر الشهر بالهجري وأحينا بالميلادي (مثل شتمبر (أي سبتمبر) أو دجنبر (ربما ديسمبر) وتارة يذكر أنه مكث بهده المنطقة عشرة أيام وتارة أخرى لا يتعرض للفترة على مسار عدة مناطق، وأحيانا يشير إلى الفصل كالقول أن

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 08.

الفصل كان بارد وثلجا، فنفهم من ذلك أنه يقصد فصل الشتاء، وعلى القارئ أن يملأ الفقرات بما توفر من المعلومات الزمنية المتناثرة.

ونجد أيضا نقصا ملحوظا في الجانب "اللوجيستي" في الرحلة من حيث حجم الكرب بالضبط وطبيعة المؤونة والعملة المستخدمة عدا بعض الإشارات العرضية.

ورغم أن عنوان الرحلة يتضمن شق "فضل علم التاريخ والأخبار،" إلا أن الرحلة ليس فيها الكثير من التاريخ وإنما اعتمدت على ذكر ما تضمنته المصادر التاريخية عن الظواهر المختارة. وبتعبير آخر، فهي (أي الرحلة) تذكير بالتاريخ رغم أنها تتضمن التأريخ من خلال تسجيل الملاحظات والتجارب التي صاحبت الرحلة إلى بيت الله الحرام. فالرحلة أرخت ما أحاط بالرحلة وذكرت، اعتماد على المصادر القائمة، الأحداث التاريخية ذات الصلة. ولعل اندماج المعارف في تلك الفترة ساهم في ورود الرحلة بهذه الطريقة، فعلم التاريخ وعلم الاجتماع وعلوم الاتصال حديثة نسبيا ومن ثم صعب القول أن الرحلة تاريخ أو اجتماع أو اتصال، الخ. وإنما تجد تمثيلا جزئيا عن هذه العلوم وغيرها في الرحلة[1].

وربما لم يقل الورثلاني كل ما كان بالإمكان قوله في تلك الرحلة وليس واضحا كثيرا الظروف التي أحاطت بكتابة نص الرحلة وإن كان يذكر أن ذلك تم بعد الرحلة بسنين هكذا. ويكون الورثلاني قد سكت عن الكثير من المواضيع أو لم يري ضرورة في ذلك. فالورثيلاني لم يذكر شيئا كثيرا عن الطريقة الشاذلية التي كان على ما يبدو ينتمي إليها سواء من حيث مؤسسها أو عاداتها وتمايزها عن الطرق الأخرى السائدة في تلك الفترة. ولا يأتي ذكر ملامح هذه الطريقة إلا بإشارة طفيفة إلى أنها "طريقة في تعلم الذكر".

ولم يذكر الورثلاني قريته بالاسم لاعتقاده ربما أنها صغيرة وغير معروفة إنما يشير إلى منطقة بني ورثيلان عامة، وأحيانا إلى الجبل المثقوب المطل على الناحية والمعروف بالبربرية (أزرو يفلان). وفي مرات محدودة، يرد ذكر قرية "الجمعة"، وهي قرية أخرى قريبة من قريته ومعروفة بسوقها الذي يعقد يوم الجمعة، وذكر أحد شيوخها الشيخ سيدي أمزال. ولم يشير الورثلاني إلى أيه صعوبات لغوية في رحلته سواء من أصحابه الذين يتحدثون

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص07-08.

اللّسان البربري أو من خلال اللهجات المستخدمة لدى مختلف السكان في مسار الرحلة. وقد يكون ذلك مرده اعتماده على الفصحى ثم ميله إلى الاحتكاك أكثر بالعلماء في تلك البقاع بالمقارنة. وسكت أيضا الرحالة عن أهله من زوجتيه وزوجة ابنه في الرحلة فلم يذكر كيف كانت تجربة المرأة من عائلته وما خصوصية مشاركة المرأة في هذه المسيرة الطويلة المباركة.

ونختم هذه الدراسة بما ورد في ترجمة منصف الرحلة من أن الشيخ الحسين الورثلاني "أخذ العلم عن والده وأشياخ وطنه" ثم رحل و"رجع من المشرق بعد أن امتلأ وطابه وفاض عبابه وأفاد وألف وأجاد ودعا إلى الله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد."[1]

11/ الرحلة الورثلانية:

الرحلة الورثلانية وسيلة لتطهير الذات من خلال أداء الركن الخامس من أركان الاسلام، لها مساران الأول: مسار الذهاب: تميزت الكتابة عن مسار الذهاب بالتركيز والإضافة. أما الثاني: فمسار الإياب: تميزت الكتابة عن هذا المسار بالاختصار، التكثيف والتجاوز. يقوم الإخبار في هذه الرحلة على أسلوب التقرير الذي يحتفل بالأهم، الضروري والمفيد من جهة وبالاختصار والتكثيف من جهة أخرى. مقصدية المؤلف منها أداء فريضة الحج، أما مقصدية النص فرد الاعتبار للحدث التاريخي المحلي والعربي، الأمر الذي يقودنا إلى القول إن الأنا النصية في هذه المدونة الرحلية تختلف عن أنا المؤلف، من حيث إن الأولى (الأنا النصية أي السارد) تحقق للثانية (أنا المؤلف) الشهرة. إن انتقال تجربة الحج إلى مستوى الكتابة، يعني إعادة اكتشاف هذه التجربة الروحية بملابساتها الكثيرة عن طريق السرد. إن السارد هنا هو "علامة نصية وعلامة مرجعية، ومستويات التداخل بين السارد والرحالة قائمة.. فالرحالة إذن هو السارد والمتلفظ، يتمتع بسلطة سردية مطلقة، وهو حاضر من بداية النص إلى نهايته ومتحكم في كل تضاريس السرد. فهو في هذه الرحلة "لا يتردد في لملمة خيوط المعرفة في ذاته لتصبح خاضعة لسلطة تمر عبر قناته السردية المتحكمة في طبيعة الحكي وأهدافه، من جانب آخر يعد هذا النص أداة من أدوات التعامل مع المكان، حيث تمت محاورة

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم تاريخ والأخبار، ص7-8.

المكان بصيغ مختلفة، ولا سيما أن الفضاء الجغرافي في هذه الرحلة هو بؤرة مركزية للسرد. إن اختيار أماكن بعينها له ما يبرره جماليا فتعدد المزارات ومدافن الأولياء الصالحين والخوض في تعداد كراماتهم، كل ذلك يؤشر على التعالقات بين الرحالة ومحطات الطريق الرمزية وصولا إلى رحلة الحج، مما يعني أن تحديد الخارطة المكانية التي رسمت الرحلة حدودها متعلقة بالمحطات الرمزية. من ثم يصبح استناد الرحلة على المكون المكاني له مواصفات محددة." هي إذن عملية إنضاج لحظة الوصول إلى المحطة ما قبل الأخيرة مرورا برحلات صغرى تداخل فيها الديني بالدنيوي[1]".

يتحرك السرد في الرحلة الورثلانية من المكان نحو الشخصية الفاعلة فيه- قديما أو حديثا- ليعرض إنجازاتها في حدود علاقاتها بالشخصيات الأخرى، فتتولد الأحداث التاريخية في ذهن السارد وتتشابك، حتى أنه يتعذر عليه ربط السابق باللاحق، فيضطر السارد إلى القول:" ولنرجع إلى ما كنا بصدده... بعبارة أخرى نقول إن السرد الرحلي في هذه الرحلة يمتلئ بكم ملحوظ من المحطات السردية يعبر عنها بتراكيب محددة وهو ما يفسر كثرة أسلوب الاستطراد"، الذي يتوقف عند المحطات السابقة الصغيرة الإيقاع السرد، إلى جانب طغيان أسلوب الإطناب، ونحسب أن مرده " إلى سيطرة النزعة التعليمية من خلال تكاثر المرئيات أو الموصوفات من جهة، ومن خلال تشغيل ذاكرة الرحالة من جهة ثانية- عن طريق استدعاء محفوظاته ومعارفه تعميما للفائدة أو إضاءة لما يرويه "يتوسع المكان ويتوسع إثر ذلك الحدث وتتعدد دوائر التاريخ وتتداخل الشخصيات وتتشابك الأحداث التاريخية وتتعقد... وهكذا من حدث إلى آخر. فمثلا لدى خروج الركب من مدينة بسكرة ووصوله إلى منطقة سيدي عقبة عاد السارد بذاكرته إلى منجزات "عقبة بن نافع" التاريخية وصراعه المرير مع الأمازيغ قبل أن تفتح شمال افريقيا نهائيا. استدعى هذا الحدث التاريخي المنبعث أساسا من الفضاء الجغرافي توالد الحدث التاريخي وتناسله، حيث استغرق الصفحات الطوال من أجل الإحاطة بجوانبه. وقد تعرض الكاتب في خلال ذلك إلى وفاة "عقبة بن نافع"، قتل "كسيلة البرنسي"، وفاة "زهير بن قيس البلوي"، التصدي الذي أبدته "الكاهنة" ثم مقتلها وسقوطها في البئر بعد قطع رأسها ...في مستوى آخر يلاحظ متلقي هذا النص الرحلي أن السارد كان كثيرا مايتحول إلى شاعر. مرددا

[1] مؤدن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي، النص _ النوع _ السياق، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص74.

عبارة "وفيه قلت"، مدرجا بعدها الأبيات الشعرية التي نظمها بخصوص هذه الشخصية "والشعر هنا أدى دورا في خلق لحظات التوازن بين ضغط العالم الواقعي على النثر وبين ضغط الجانب الوجداني الذي يسمح بمقاربة المكان من زاوية الإحساس والعاطفة[1]. ويتخلل مسار السرد أسلوب الكرامات والذي يتداخل في الكثير من الأحيان بالحقل الديني المجسد في الأضرحة والمزارات والزوايا وفضاءات المساجد وروابط الصوفية، "وهو أسلوب لا يكتفي فيه الرحالة بتقديم الكرامات والخوارق، بل يتبنى الكرامة ذاتها شكلا ومضمونا إلى الحد الذي يصعب فيه التمييز بين أسلوب الرحالة وأسلوب الكرامة المنقول عن الآخر سردا وعرضا." يقول: "وسيدي محمد هذا مجاب الدعوة وهو في "جبل بني يعلى " ضريحه مشهور يزار، ومن أراد قصم عدوه الظالم فيسأل الله بجاهه عند ضريحه، وقد جربت ذلك مرارا فوجدته كذلك –أحيا قلوبنا الله بجاهه آمين- "إلى غير ذلك من التنويعات السردية ما بين مسرود السماع وبين مسرود الرؤية العيانية، بين المحكي العجائبي وبين المحكي الواقعي، بين محكي السارد ومحكي الشخصيات ..

عموما لاحظنا أن النص الرحلي الجزائري القديم يتأسس على مرجعية عصر الكاتب وعلى الثقافة العربية الإسلامية عامة، توخت النصوص التي أتينا على عرضها إلى تصنيف مختلف مجالات المعرفة انطلاقا من اهتمام كاتبها بالفهرسة التي تجسدت عناصرها في: الأولياء وأمراء الصوفية وطبقاتهم، الشيوخ والعلماء– الزوايا، الأحداث الماضية والحاضرة. فضلا عن ممارسة الكاتب للأسلوب السير ذاتي وما يدخل تحت بابه من كتابة المذكرات واليوميات[2].

وهنا نسجل نتيجة أن أدب الرحلة حقل تتداخل فيه الكثير من الفنون النثرية إذ من خصوصيته استعاب هذه الأنواع الأدبية التي تتوالى حسب الظروف والمواقف، كالقصة وأحداثها والسيرة وأعلامها والشعر وغيرها، وهذا ما يجعل أدب الرحلة جنس مستقل بذاته رغم التداخل الحاصل له إذ يريد أن يسيج لهذه الفترة ويحتويها.

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص121.

[2] نفسه، ص121.

12/أقواله في البلدان والعباد:

بجاية

وبالجملة ففضل بجاية مشهور وعلم أهلها مذكور قال الشريف التلمساني دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي يتبع من حيطانها... وقد سمعنا[1] أن بجاية فيها خمس مائة صبية يحفظن المدونة، أما اللاتي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصي عددهن إلا الله تعالى حاصله جعلنا الله في زمرتهم وأفاض علينا من بركتهم بمنه وكرمه آمين.[2]

أهل إلماين (القريبة من بني ورثيلان)

أنهم شرفاء، وإن كان فيهم أهل جرأة ...فالله ينظر إلى قوم فيهم الصالح نظرة رحمة.[3]

زمورة (شرق بني يعلى)

وزمورة كثيرة المياه وأرضها ذات زرع وضرع بلا اشتباه، طعامها جيد وسوقها عامر مفيد، وفيها برج للنوبة من الترك، حفظها الله تعالى من أكابر المعاصي والشرك، وفيها قائد ولأهلها سائد، بهم يظلم... وبسبب ذلك اضطرمت نار الفتنة... (ورغم) أن زمورة علمها قليل وجهلها جليل، كثيرة اللهو واللعب، نائية التواضع بالإكثار...(إلا أن فيها من الأفاضل) من قل أن يأتي به الزمان ويسمح به الأوان، فاضل على الإطلاق، ومحب بالاشتياق، مشارك الفنون، أديب متمكن في المعالي، فحلا في العيون، ومقبول عند الوجوه، له حلاوة وطلاوة، بما لا يعنيه لا يفوه....(إشارة إلى أحد علماء المنطقة المسمى سيدي محمد بن عبد الله.)[4]

[1] ليس واضحا إذا كان ذلك كلام التلمساني أو كلام الورثيلاني.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. ص 43.

[3] نفسه ص. 59.

[4] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 109.

بسكرة (الجزائر)

مدينة بسكرة، كثيرة المياه بين خلال البيوت، فكل باب عنده ساقية من الماء تجري من ماء حلو كالعسل ونخلها عظيم وغلتها كثيرة، أي زرعها، وكذا الفواكه خصوصا، والزيتون فإنه كثير جدا، هذه المدينة كانت قاهرة عظيمة البنيان والجامع الأعظم يدل على ذلك فإنه لا نظير له وصمعته ما أحسنها وما أوسعها، غير أنها قديمة، أي المدينة (إشارة إلى المدينة القديمة) قد خربت وصارت دكا وسبب ذلك فتنة بينهم فأدخلوا الترك فأهلكوها حتى بقي القليل منها، حاصله أن الناس قد خرجوا إلى البساتين فبنوا هناك من ذلك العهد على الآن..."[1]

بلاد الجريد وتوزر (تونس)

ما رأيت أرق قلوبا وأسخى دمعة من أهل الجريد.[2] وما رأيت ببلاد الجريد أكثر منها (أي توزر) نخلا وأحسن منها بناء وأوسع ... ساحة وأغزر ماء وبناؤهم بالأجر... وبها من الثمار ما لا يحصى عدده إلا الله يرد عليها الأعراب الألاف المؤلفة ... وتمرها من أجود تمر الجريد ومياهها غزيرة وجناتها كثيرة ينساب فيها واد كبير... ولكن أضر بأهلها جور الولاة حتى كاد الخراب يستولي عليها لضعف أهلها بالجبايات الظلمية."[3]

وقابس (تونس)

نزلنا بقابس فشفينا فيه غليل القلب من شوق أصابه

وزرنا به ضريح إمام بر وبحر في السخاء أبي لبابة

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 115.

[2] نفسه، ص158.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار 156-157.

هو البحر المعين لوارديه فرد ما شئت من بحر الصحابة

فأيقنا بنيل القصد حقا وصدقنا بإسراع الإجابة

أنلنا يا إلهي كل خير وإحسان وزودنا الإنابة [1]

إن القارئ لرحة الورثيلاني يجد في طيات مفرداتها وكلماتها شيئا من الإمتاع والمؤانسة، وذلك الجرس الموسيقي الذي يمتع القارئ وقد تبين ذلك في كثرة المحسنات البديعية وهذه القصيدة تبين مواطن السجع في أواخر الكلمات مثل: لبابة، الصحابة، الإجابة، الإنابة.

فقد انتهت الجمل على حرف واحد وهو الباء، ومنه أيضاً قوله:

فردّ ما شئت من بحر –الصحابة– وصدقنا بالإسراع –الإجابة–. هنا أيضا بنية الجملتان –الصحابة والإجابة– على نفس الحرف وهو التاء، فالسّجع إذا يكون بتوافق فواصل الكلام على الحرف ذاته.

والمتمعن في رحلة الورثلاني يجدها متشبعة بالمحسنات البديعية واللّفظية في نص الرحلة، فالتزم بهذا الأسلوب بدءا بالعنوان "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار". فكان حريصا عل تسجيع العنوان ليكون الواجهة الأكثر إثارة وجذبا للقراء.

طرابلس، ليبيا

فاعلم أن مدينة طرابلس خصها الله بالصالحين ومحبة أهل الخير حتى أنهم لا يصبرون عليهم، فإذا شموا رائحة المعرفة في أحد سعوا إليه بالإحسان جزاهم الله أحسن الجزاء وذلك علم في عمالة طرابلس لا سيما الزاوية الغربية فإن فيها من الصالحين الموتى ما لا يستطيع أحد أن يعدهم، وأما الأحياء فبحسب زماننا هم أكثر من غيرهم، وقد قيل إنها تنبت الصالحين كما تنبت الأرض العشب..."[2]

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 164.

[2] نفسه، ص 197.

مصر

وبالجملة فأمر مصر وحالها من يوم عمارتها إلى الآن أمر غريب وعجائبها في العلوم والمعارف والعوارف والولاية لا تحصى وغرائبها كادت أن لا تستقصي، فمن اختبرها وعاين بعض أحوالها حصل له اليقين الخاص والعبرة العظيمة. ومن عجائبها في كل شيء أنك إذا رأيت شيئا عظيما ثم رأيت شيئا أعظم منه نسيت الأول.[1]

13/ الفرق بين الرحلة القديمة والحديثة:

يعتبر أدب الرحلة من أقدم أنواع الأدب المعرفة عند العرب، وقد اهتموا بهذا النوع من الأدب اهتماما واضحا، فتم تسيير العديد من الرحلات الاستكشافية للتعرف على المناطق والبلدان المحيطة بهم، وبالتالي فإن أدب الرحلة حاليا في العصر الحديث ينتسب إلى عالم المبدعين والروائيين السرديين، بينما قديما كان منتسبا للعلماء سواء الجغرافيين أو المؤرخين، ويمكننا القول أنّ الرحلة قديما كانت ملكًا للعلماء وأصبحت حاليا ملكًا للفنانين والأدباء.

عرف العرب قديمًا أدب الرحلة، أولا بسبب الحج، فكان لا بد من معرفة الربُط والحبوس التي يقيمها أهل الخير على الطريق، معونة للحاج في جهاده الأصغر، كما تعددت الرحلات بتعدد أهدافها.. ووسائلها، فبالنسبة للوسائل كانت هناك رحلات برية ورحلات بحرية، وحديثاً رحلات جوية وفضائية.. وبالنسبة للأغراض هناك رحلات مقدسة أو دينية ورحلات تجارية ورحلات علمية.. ورحلات ترفيهية.

تجولنا بسرعة مع كلمة رحلة.. أما الأدب فلا يَقلُ عن كلمة الرحلة اتساعاً بل غموضاً أيضاً.. فالأدب شعر ونثر..فصحى وعامية.. والأدب ملاحم وأساطير ومسرحيات وقصص وروايات وأقاصيص، والأدب قبل كل هذا وبعده هو خلاصة التجربة الإنسانية معبراً عنها بشكل جمالي.

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ص374-375.

اهتم العرب بأدب الرحلات منذ القدم، وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور حيث انطلقت الرحلات شرقا وغربًا منذ القرن الثالث حتى الثامن للهجرة، بلا توقف تقريبًا حيث تمكن الرحالة من تدوين كل ما رأوه في كل أنحاء العالم أنذاك.[1]

فن الرحلة هو فن قديم قِدم وجود البشرية، هو مشغل في القِدم فكانت الرحلة في الجاهلية بين تجار مكة، فكانوا يجوبون الآفاق بين رحلتي الشتاء والصيف، وبعدها يجلس الرحالة والتجار في مكة ليقصو في أنديتها على المستمعين مشاهداتهم وما سمعوا من أخبار وقصص وحروب وحكايات ومغامرات.

ولم يدوّن الرواة حكايات الرحالة إنما كانوا يتناقلونها شفاهًا، فاحتفى المسلمون بالرحلات لأنها من صميم عقيدتهم، فقد كانت الرحلات في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام محدودة نوعًا ما لأنهم كانوا مهتمين بالرسالة وإرساء قواعدها وتثبيت أقدامها.

إن الاهتمام بالرحلات قبل العصر الحديث كان في الغالب مقتصرًا على رجال التاريخ، والمهتمين بالجغرافيا والموزعين بالأدب، أولئك الذين اعتبروا الرحلات وثائق تاريخية، وخرائط جغرافية، تؤرخ لفترات التي ظهرت فيها تحدد الممالك وتبين المسالك، وتصرف مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتبرز العادات والتقاليد وتصرف مظاهر العمران والطبيعة، تتحدث عن الجبال والبحار، لقد كانت بحق خرائط وضعها الرحالون السابقون ليهتدي بها من بعدهم اللاحقون. أما اليوم، فإن هذه الرحلات أصبحت نصوصا أدبية، تأخذ حيزاً معتبرًا في رفوف مكتبات نقاد الأدب والباحثين فيه، باعتبارها أصبحت تمثل مادة خامًا للدارسين، الذين وجدوا فيها مجالات غير مسبوقة للدراسة والتحليل، بعد أن وضعوا أيديهم فيها على ما ينتبه إليها القدماء.

[1] - محمد بن سعود عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والغربة المخطوطة والمطبوعة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص17.

لاحظنا من خلال دراستنا لرحة المقري والورثيلاني أن النص الرحلي الجزائري القديم والحديث يتأسس على مرجعية عصر الكاتب وعلى الثقافة العربية الإسلامية عامة، حيث يصور الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان، لكن الفكرة التي تجمع كل الرّحالة هي الرحلة نفسها، الرحلة الزمانية أو المكانية أو النفسية.

خاتمة

إن الحركة العلمية والثقافية التي شهدها المشرق الإسلامي جعل منه قبلة ووجهة للكثير من العلماء وطلاب العلم في كافة الأقطار الإسلامية، خاصة المغرب الإسلامي، هذا الأخير الذي شهد العديد من الرحلات من أشهر الرحالة: أحمد بن محمد المقري التلمساني، هذا الأخير الذي يعد أحد أبرز علماء القرن الحادي عشر للهجرة، وممن كانت لهم الريادة في كافة العلوم، فانتشر تأثيره وعلمه بشكل واسع في كل من المشرق والمغرب، خاصة بعد قيامه برحلته الشهيرة التي دونها في مؤلف تحت عنوان: المقري ورحلته إلى المغرب والمشرق.

إن الاستفادة من الرحلة الورثيلانية عظيمة إما من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو الدينية أو الحضارية أو الثقافية التواصلية والأدبية. فقد كان الورثيلاني شاهد زمانه فوثق ما جاد به علمه ونطقت بها قريحته بمنهج قويم وأسلوب رزين أقرب إلى الطرح العلمي والموضوعية الدقيقة من الوصف الذاتي المحض أو العشوائي للأحداث والوقائع. وقد وظف المعارف السائدة في تلك الفترة من القرن الثامن عشر من تاريخ وأدب ورحلات وفقه وتفسير وعلم وتقاليد صوفية في التفسير والتحليل بل ونقد أحول العباد والبلاد والعادات والمآثر التراثية والسلوكيات الاجتماعية إضافة إلى الطرائف والعجائب والمخاطر التي صاحبته خلال رحلته المشهورة من موطنه الأصلي بني ورثيلان، الجزائر إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة، فأتت رحلته جامعة مانعة قلما تجدها في مثل هذه المصادر.

وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

- ✓ أدب الرحلة موضوع شيق، يكشف عن خبايا فكر الرحالة.
- ✓ إن أدب الرحلة فن يحوي على الكثير من المعلومات التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها، وتنوع الدوافع للقيام بالرحلة وتكون علمية وتجارية.
- ✓ تناولت الدراسة رحلة حجازية تعد من أهم وأبرز الرحلات الجزائرية القديمة.
- ✓ اكتشاف بقاع جديدة في الأرض لم يسبق زيارتها، والتعرف على العلماء والفقهاء.

- ✓ ساهم المقري في دفع الحركة العلمية والثقافية بالمشرق والمغرب، وما يثبت هذا القول هو كثرة المؤلفات والمصنفات التي خلفها.
- ✓ يمثل المقري علما من أعلام القرن الحادي عشر للهجرة، الذين ساهموا في إثراء حركة النشاط العلمي والثقافي.
- ✓ كتب الورثيلاني مذكراته اليومية، وبعد عودته إلى الديار كتب رحلته مفصلة بأسلوب أدبي.
- ✓ تميزت الرحلة الورثيلانية بوصف واقع عاشه الرحالة وبسرد أحداث كان مشاركا فيها وهو العنصر الأساسي في شخصيات هذه الرحلة وفي طريقة السرد.

تتشابه الرحلات القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص أكثر مما تختلف إلا بفارق الزمن والمكان والظروف المعاشة.

كما لاحضنا أن لأدب الرحلات أهمية كبيرة من الناحية التعليمية أيضا وذلك بحيث أن الرحالة يتعرف على الكثير من المعلومات ويُتلمَذُ على كثير من العلماء والشيوخ أثناء رحلته ويكتسب التجربة والخبرة الواسعة، والرحلات تثقف القارئ وتأثر فكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين، ومن فوائدها التواصل والتعارف بين الأقوام والشعوب، واكتساب المعارف وتبادل المنافع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم، رواية "ورش عن نافع".**

أولا: الكتب

1) ابن قتيبة، أدب الكاتب، محمد الفاضلي، ط ج، دار الجيل، بيروت، 2001م، ص 221.

2) أبو سالم عبد الله العياشي، الرحلة العياشية، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع أبوظبي، ط1، 2006م.

3) أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م.

4) أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، تحقيق: أسماء القاسم، الجزائر،2011.

5) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، ج1، المجلد الخامس، دار الصادر بيروت، 1988.

6) أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983،1403.

7) تأليف جماعي، الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز، الجزء الأول، الرياض، 2002.

8) جورج غريب، أدب الرحلة، تاريخه وأعلامه، دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الثالثة، 1979م.

9) الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة 1، القاهرة ،2008م، ص117.

10)الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، تعليق ابن مهنا القسنطيني، مج 1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011.

11)روبرت هولاب، ترجمة خالد التوزاني والجيلالي الكدية، نظرية التلقي: مقدمة نقدية، منشورات علامات، مطبعة المتقي برينتر، المحمدية، ط1، 1999م.

12)شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4.

13)العباس المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

14)عبد العزيز عبد المجيد، اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها، ناحية التحصيل، ط1، د المعارف 1986م.

15)عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، القاهرة، سلسلة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1995/1415 م.

16)عبد الكريم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، والشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، ط1، 1982م.

17)عبد المالك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، د الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2003 م.

18)علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979م.

19)عماد حاتم، النقد الأدبي قضاياه واتجاهاته الحديثة، ط2، 1994م.

20) عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، تحقيق عبد السالم هارون، مؤسسة الخانجي القاهرة، ط2.

21) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتابة، القاهرة، يوليو2002م.

22) فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة، إشراف: إميل يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت،1420هـ-1999م، ص197.

23) لخضر سيفر، شخصيات جزائرية دار الأمل، ط1، الجزائر،2007م، ص130،131.

24) محمد بن سعود عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والغربة المخطوطة والمطبوعة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص17.

25) محمد عبد الكريم المقري، وكتابه نفح الطيب، منشورات دار الحكمة، بيروت لبنان.

26) مؤدن عبد الرحيم، الرحلة في الأدب المغربي، النص _ النوع _ السياق، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

27) ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

28) نوال عبد الرحمان شوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجرين دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.

ثانيا: المعاجم

1) مجدي وهيبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت،1984م.

ثالثا: المجلات

1) سـامية بـوصيـقع، أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، العدد 13، جامعة يحي فارس، المدية، جوان 2020م.

2) روبينه ناز، أدب الرحلة" أهميته وأسلوبه وخصائصه وتطوره"، مجلة الإيضاح، العدد 34، قسم الأدبيات بكلية اللغة العربية الجامعة الاسلامية العالمية – إسلام آباد،يونيو 2018م.

3) عبد القادر بكاري، حسين الورثلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب"نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد1، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2017م.

4) عائشة دباح، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثلاني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية العدد 8، 2017م،

رابعا: مذكرات

1) عبد الجليل شقرون، حلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتمـاعية، جامعـة أبي بـكر بلقـايد، تلمسان،2017/2016م.

خامسا: مواقع الانترنت

1) www.Hhassf 4yahoo.com.blogspot.com.egh.blog.htm.

2) http://religion.asianindexing.com.

3) Brosselard (CH), op, cit.

4) Paques Viviana. Les fêtes du mawulud dans la région de Marrakech. In : Journal de la société des africanistes 1971, tome 41, fascicule 1.

فهـــــــرس
المحتويات

إهداء	
شكر	
مقدمة	أ_ ب
مدخل: التعريف بالشخصيتين أحمد المقري والحسين الورثيلاني	
مفهوم أدب الرحلة.....	05
التعريف بالرحالة أحمد المقري.....	06
مولده وكنيته.....	06
رحلاته العلمية وإجازاته.....	07
مؤلفاته.....	08
وفاته.....	09
التعريف بالرحالة الحسين الورثيلاني.....	10
مولده ونشأته.....	10
رحلاته.....	10
مؤلفاته.....	11
وفاته.....	12
أشهر الرحالة في التاريخ العربي والإسلامي.....	12
أهم الرحلات الجزائرية.....	14
الفصل الأول: الرحلة المغربية القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص	
دوافع أدب الرحلة القديمة والحديثة.....	16
دوافع دينية وعلمية وتعليمية.....	16
دوافع سياسية واقتصادية.....	16
دوافع سياحية وثقافية وصحية.....	17
قيمة الرحلة القديمة والحديثة وأهميتها.....	18
أهمية الرحلات	19
موضوعات الرحلات	20
خصائص الرحلات.....	22

خاصية الشكل الأدبي وأهميته.....	24
الفصل الثاني: مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص	
دوافع أدب الرحلة القديمة عند المقري	29
موضوعات الرحلة عند المقري.....	31
مضمون الرحلة عند المقري	34
دوافع أدب الرحلة القديمة عند الورثيلاني.....	35
قيمة الرحلة عند الورثيلاني.....	36
موضوعات الرحلة عند الورثيلاني	36
مخاطر الرحلة وقطاع الطرق	46
الطرائف والعجائب	47
لغة الرحلة عند الورثيلاني	49
البنية اللّغوية	50
الرحلة الورثلانية	52
أقواله في البلدان والعباد	55
الفرق بين الرحلة القديمة والحديثة	58
خاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس المحتويات	71

عنوان المذكرة: مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة في الموضوعات والخصائص رحلة المقري – رحلة الورثيلاني أنموذجا

إعداد الطالب: محمد الأمين لعياضي **إشراف الأستاذ الدكتور: جلول بن شاعة**

ملخص البحث

تصنف الرحلة على أنها نوع من الأنواع الأدبية التي لها ميزاتها وطابعها الخاص، غير أنها حرمت من الدراسة الأدبية وذلك لكثرة تناول الباحثين لها إما تاريخيا أو جغرافيا، ولكن ذلك لا يمنع من أن ندرسها من الناحية الأدبية لما تحمله من تراث أدبي زاخر، كما تعد الرحلة سلوك إنساني وسعي دائم لتحقيق غايات معينة تختلف من بيئة لأخرى، ومن مرتحل لآخر لتشبع لديه فضول الاستكشاف مما يجعل منها حكاية يريد من خلالها مشاركة الغير بها. وجاء عنوان مذكرتي مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة في الموضوعات والخصائص المقري والورثيلاني أنموذجًا، وبدأت مذكرتي بمدخل كان عنوانه التعريف بالشخصيتين المقري والورثيلاني، كما ينقسم البحث إلى فصلين الفصل الأول جاء بعنوان الرحلة المغربية القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص وتطرقت في هذا الفصل إلى دوافع أدب الرحلة وقيمتها وخاصية الشكل الأدبي وأهميته، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان مقاربة بين الرحلة المغربية القديمة والحديثة من حيث الموضوعات والخصائص. إن ما عرفته الرحلة القديمة والحديثة هو الزخم الكبير من النصوص المتزامنة في بطون الصحف والمجلات وتكمن أهميتها في مواكبة فترة زمنية طويلة وحرجة من التاريخ القديم والحديث كما أنها صورت المجتمع من الداخل والخارج.

الكلمات المفتاحية: الرحلة المغربية القديمة، الرحلة المغربية الحديثة، المقري، الورثيلاني.

Research Summary

The trip is classified as a type of literary genre that has its own characteristics and character, but it was diden get of literary study due to the large number of researchers dealing with it, either historically or geographically. The trip is also a human you didentget it and a constant quest to achieve certain goals that differ from one environment to another, and from one traveler to another to satisfy his curiosity of exploration, which makes it a story through which he wants to share it with others. The title of my memoir came as an approach between the ancient and modern Moroccan journey in terms of topics and characteristics, Al-Maqri and Al-Worthelani as a model. travel literatureAnd its value, the characteristic of the literary form and its importance. As for the second chapter, it was titled An approach between the ancient and modern Moroccan journey in terms of topics and characteristics. What the ancient and modern journey knew was the great momentum of simultaneous texts in the stomachs of newspapers and magazines, and its importance lies in keeping pace with a long and critical period of ancient and modern history, as it portrayed society from the inside and the outside.

Keywords: The ancient Moroccan journey, the modern Moroccan journey, Al-Maqri, Al-Worthelani.